الفصل الرابع
التفكير التخيلى

(بالخيال استطاع الإنسان إدخال اللاواقع فى الواقع ، وأوجد منطق التوحيد والإدماج وجسد الفكرة رموز وتغلب على قيود " هنا والآن " لينطلق إلى آفاق صناعة الحضارات الإنسانية)

(Finke,1990)

الفصل الرابع
التفكير التخيلى

- مقدمة
- تعريف التفكير التخيلى
- تعريف أنماط التفكير التخيلى
- رؤى نظريات علم النفس للتفكير التخيلى
- التفريق بين مصطلح التخيل وبعض المصطلحات القريبة منه (الصورة – الصور العقلية – المخيلة – التخييل "الفنتازيا")
- اكتشاف وقياس الاستعدادات التخيلية
- تصنيف مراحل التفكير التخيلى حسب العمر الزمنى
- العوامل المؤثرة فى التخيل
- التخيل وعلاقته ببعض الأنشطة العقلية المعرفية
- الفروق الفردية فى التفكير التخيلى
- العوامل التى تساعد على تنمية التفكير التخيلى
- أهمية التفكير التخيلى فى حياة الفرد والمجتمع
- المقارنة بين التفكير التخيلى لدى الطفل والمراهق
- صفات وخصائص ذوى القدرة على التخيل
- استخدام التفكير التخيلى فى العملية التربوية
- بعض الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت التفكير التخيلى وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى

الفصل الرابع
التفكير التخيلى

مقدمة :

يلعب التفكير التخيلى دوراً هاماً فى نشأة الحضارة الإنسانية ، فلولاه لما ظهرت أعظم الاختراعات وأروع قصائد الشعر وأجمل الفنون والمبتكرات ، كما أن كل مظهر من مظاهر حياتنا القائمة كان فكرة وخيالاً فى أذهان الناس قبل أن يصبح حقيقة واقعة ، ولقد شهد العالم كثيراً من المنجزات الحضارية العظيمة بفضل ما أوتى الإنسان من قدره على التخيل .

وفى العصر الحديث اهتم علماء النفس بدراسة التفكير التخيلى ، وتنمية هذا النوع من التفكير لدى التلاميذ فى مراحل التعليم المختلفة ، لأن التفكير التخيلى له أهمية فى مساعدة الفرد على التكيف مع عالمه الخارجى والتنبؤ بالحلول الممكنة لكثير من المشكلات التى تقابله ، وتخفيف مشاعر القلق التى تحيط به .

ويرى " فينكى " *(Finke,1990,37)* أن الإنسان خلافاً للكائنات الأخرى يستطيع تجاوز الواقع وبناء تكوينات ذهنية تفيده فى تحسين الواقع وتطويره ، وبالخيال استطاع الإنسان إدخال اللاواقع فى الواقع ، وأوجد منطق التوحيد والإنماج وجسد الفكرة رموز وتغلب على قيود " هنا والآن " لينطلق إلى آفاق صناعة الحضارات الإنسانية .

ويوضح " يونج وبويل " *Young&Powell* أن الخيال نشاط نفسى يرتبط ارتباطاً عضوياً وثيقاً بكافة نشاطات الإنسان المختلفة وبخاصة نشاطه العقلى المعرفى ، بل إن الخيال هو مكون أساسى من مكونات هذا النشاط العقلى المعرفى ، كما أنه ركن من أركان نمو الشخصية نمواً نفسياً ، ويرتبط ارتباطاً عضوياً وثيقاً بكافة نشاطات الإنسان وبخاصة نشاطه العقلى (صابر حجازى عبد المولى ، ١٩٩٠ ، ١٥٨) .

وقد يقتصر الخيال خلال مرحلة من نشاطه على القيام بعمليات مراجعة واستعادة للماضى ، وفى بعض الأحيان يقوم بالتركيز على الحاضر فقط أو يتوجه بنشاطه إلى المستقبل *(Reber,1987,92)* .

ويؤكد " سومرهولف " *(Sommerholf,1990,50)* أهمية التفكير التخيلى فى سلوك الفرد حيث أنه يرشد العقل ويوجهه لترجمة حاجاته إلى صور عقلية لمواقف معينة يتم من خلالها إشباع تلك الحاجات .

والخـيال يتمـيز بتلقائية مرتفعة ، كما يتسم بالبناء والابتكار وشموله على الكثير من عمليات التنظيم العقلى ، ويشكل الخيال خطط المستقبل .

(عبد الرحمن محمد العيسوى ، ١٩٩١ ، ٤٧)

ولقـد اسـتخدم التفكير التخيلى فى العملية التربوية وأفضى إلى العديد من النتائج المـثمرة ، وذلك عن طريق استخدام التخيل فى تطوير أساليب متنوعة لتنمية النشاط العقلى سواء تم تنشيط التخيل تلقائى (حر ومستقل) أو من خلال البرامج الدراسية .

(Egan,1992,155)

ويرتـبط الخـيال بالتفكـير العلمى ارتباطاً قوياً ، ويتضح هذا الارتباط من خلال أن التفكـير العلمـى يعـتمد فى العادة على فروض تشكل تخمينات ذكية ومنطقية لحل مشكلة يصعب حلها ، أو للإجابة على سؤال غامض ويؤدى دوراً هاماً وضع تلك الفروض ، وبهذا يعتبر الخيال أحد أنشطة التفكير العلمى (هادى نعمان الهيتى ، ١٩٨٨ ، ٨٤) .

ولقد توالت الدراسات لتثبت أن الخيال هو فى حقيقة الأمر عنصر أساسى وفعال فى مـنظومة التفكير والنشاط العقلى ، بشرط أن يستثمر استثماراً جيداً وأن ينمى بما يرفعه من مجـرد كونـه نشـاطاً عقلياً طليقاً غير متعلق بهدف إلى أن يصبح نشاطاً إيجابياً يسهم فى تحقيق حالة التوافق النفسى والارتقاء السلوكى لمن يقوم به .

(مصرى عبد الحميد حنورة ، ٢٠٠٣ ، ٥٨)

وظهـر مـنذ سـنوات قليلة اتجاه حديث تبناه مجموعة من الباحثين فى مجال علم النفس وهو تصنيف السلوك الخيالى إلى مجموعة من الأنماط ، ولقد توصل " فاروق عثمان " (١٩٩١) إلـى أن للسـلوك الخـيالى أنـواع هى " الخيال النشط ، الخيال العصبى ، الخيال العقلـى ، الخـيال الخصـب ، الخـيال المخـيف ، الإندمـاج فى الخيال ، تكرار الخيال " ، وأما " أنور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦) فقد توصل إلى أن السلوك الخيالى ينقسم : " الخيال التقمصـى المرعـب ، الخـيال الـبطولى ، الخيال الخارق للطبيعة ، الخيال الفعال ، الخيال المتطرف " .

ومـن أكـثر المتغيرات المرتبطة بالخيال هى ظاهرة الابتكار ، حيث أن المبدع لكى يكـون مبدعاً لابد أن يكون قادراً على التخيل ، أما إذا جفت مصادر ومنابع الخيال فى عقله فإنـه يـتحول إلـى مجـرد مفكر منطقى أو رياضى ويصير إنتاجه محكوماً عليه بالشكلية والصـورية والمنطقـية ويفقد روح التجديد والضرب فى عوالم جديدة وآفاق لم يرتدها أحد من قبله (مصرى عبد الحميد حنورة ، ١٩٩٥ب ، ٢٥١) .

١ـ الخيال فى المدارس الفلسفية المختلفة :

يوضح التقصى التاريخى لظاهرة الخيال أن الاهتمام بها إنما بدأ فى سياق المذاهب الفلسفية والنفسية ، ومن اهتمام الفلاسفة العقلانيين ودراستهم لها .

(شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٥ب ، ٢٢٧)

ويؤكد " وولف " *Woolf* (١٩٥٣) أن أول اهتمام بموضوع الخيال كان من قبل الفلاسفة القدماء الذين درسوا هذه الظاهرة وعلاقتها بسلوك الإنسان ودورها فى حياته ، ولقد كان مصطلح الخيال عند هؤلاء الفلاسفة يطلق على نوع من النشاط الذى لا يتمتع إلا بمرتبة دنيا من مراتب النشاط الإنسانى ، حيث أنه يقود إلى الكسل البدنى والذهنى (صابر حجازى عبد المولى ، ١٩٩٠ ، ١٦١) .

وفى المذاهب الفلسفية نجد الاهتمام بظاهرة الخيال بدأ فى الثقافة اليونانية ، حيث أوضح " أرسطو " أن الخيال حركة يسببها الإحساس بحيث لا يستطيع الخيال أن يظهر بدون الإحساس " ، وفى هذا نرى " أرسطو " يؤكد فى تعريفه للخيال على الإحساس وذلك لسببين أولهما أن الإحساس والإدراك هما أصل التخيل ، وثانيهما أن كلمة الحركة الواردة فى تعريفه تعنى أن الخيال عملية دينامية ، وقد كشف " أرسطو " عن طبيعة العلاقة بين الخيال والذاكرة ، حيث أشار إلى أنهما متصلان من حيث أن الأشياء التى تُعد موضوعات جوهرية للذاكرة هى نفسها موضوعات الخيال .

بينما يرى " أفلاطون " أن العلاقة بين الذاكرة والخيال تختلف تبعاً لاختلاف الموضوعات المتخيلة ، فالأشياء المحسوسة يكون تخيلها بإدراك صورتها التى حفظتها المخيلة ، ويميز " أفلاطون " بين نوعين من الذاكرة أحدهما متصلة بالمخيلة والأخرى منفصلة عنها .

(عاطف أحمد جودة ، ١٩٨٤ ، ٥ – ٧)

أما فى الثقافة العربية فقد تأثر علماء العرب بالفلسفة اليونانية ، فنجد " الفارابى " وقد تأثر بفكرة انطباع المحسوسات كما عرضها " أرسطو " ، أما " ابن سينا " فقد اهتم بمبدأ التوازن عند " أرسطو " حيث قابل بين قوى مدركة من الخارج (وهى أدوات الإحساس الخمسة) وقوى مدركة من الباطن (المخيلة) ، وقد عَرّف " ابن سينا " المخيلة بأنها قوة باطنة من شأنها أن تركب بعض ما فى الخيال وتفصل فى البعض الآخر ، وهذا ما يؤكد أن الخيال فى نظره يستطيع أن ينشر ويبدد ويفكك ويعيد بناء العناصر من جديد .

(عاطف أحمد جودة ، ١٩٨٤ ، ٢٠)

وهكـذا نجد الثقافة العربية متأثرة إلى حد بعيد بالثقافة اليونانية القديمة فى نظرتها للخـيال وتعـدد هـذه النظرة ، وربما يرجع ذلك لكثرة التيارات الفلسفية المهتمة بموضوع الخـيال والمتمثلة فى المذهب المادى والمذهب الروحى والمذهب الفينومينولوجى الوجودى وغيرها من المذاهب الأخرى .

أمـا الفلسـفة الديكارتية فلا تسمح بتميز الإحساس عن الإدراكات والأخيلة ، فهى تـنظر للخيال على أنه يصف ما يدور فى الجسم عندما تفكر النفس ، بينما يؤكد " سبينوزا " *Spinoza* علـى أن المشكلة هى أن الصورة لا تحل محل الإدراك ، فالحياة لديه مختلفة عن الإدراك ، حيث يمكن للخيال أن يضيف إلى الصورة المدركة أو يحذف منها ، وبالتالى يُكوّن الخيال ما يخالف الواقع (جان بول سارتر ، ١٩٨٢ ، ١٢) .

٢ـ تطور البحث فى دراسة الخيال :

حتى ثلاثينيات القرن الماضى كانت معظم الدراسات التى تدور حول موضوع الخيال تـأتى من اهتمامات الفلاسفة العقلانيين ، ولقد ارتبط استخدام مصطلح الخيال فى هذه الفترة بـبعض المفاهـيم الأخـرى مـثل : مفاهـيم الفن ، والجمال والرسم والموسيقى والأدب ، وظلـت هـذه المفاهـيم عالقـة باسـتخدام مفهـوم الخيال ، بل إنّ هذا المصطلح ورد فى بعـض الكتابات بصورة مضللة ، حيث أن كثيراً من غير المتخصصين اعتادوا استخدامه فى الحـياة الاعتـيادية تعبيراً عن الإثارة ، أو الإيهام أو الأحلام ، أو التفكير الهامس مع أن له معنى محدداً (صابر حجازى عبد المولى ، ١٩٩٠ ، ١٥٧) .

وفـى الخمسـينات من القرن الماضى ورد مفهوم الخيال فى بعض الدراسات بشكل عرضى (أى مقترناً ببعض المفاهيم الأخرى) وبالأخص مفهوم الابتكار ، كما لو كان هناك تصـور ما بأن الابتكار لابد وأن يشتمل على الخيال ، وأننا لو قمنا ببحث السلوك الابتكارى بأبعـاده المخـتلفة فإننا نقوم بالضرورة ببحث السلوك الابتكارى الخيالى من هذا السلوك ، وهذه الرؤية بقدر ما تنطوى عليه من صواب فى جانبها الإيجابى ، حيث يعتبر الخيال مكوناً أساسياً من مكونات الابتكار فإنها تنطوى أيضاً على قدر ما من الخطأ ، وذلك لأنها أدت إلى حـدوث نقـص واضـح فى البحوث النفسية المخصصة لدراسة الجوانب السلوكية المختلفة المرتبطة بالخيال (شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٨ ، ١٢٠) .

وفـى سـبعينيات القـرن الماضى وما بعدها ونتيجة لتقدم تكنيكات البحث العلمى ، ظهـرت دراسـات عديـدة حـول موضوع الخيال وعلاقته ببعض جوانب الشخصية فتناول

" سيدمان " *Seidman* (١٩٦٠) دراسة نمو تخيل المراهقين ودراسة " بافيو " *Paivio* (١٩٧١) للخيال وعلاقته بالتذكر ، ودراسة " سونن " *Suinn* (١٩٧٦) المهتمة بالخيال وعلاقته بنمو المفاهيم الأخلاقية والدينية لدى الأطفال والمراهقين ، وغيرها من الدراسات التى أشارت فى معظمها إلى أهمية الخيال فى تفكير الأطفال بشكل خاص وفى تفكير الإنسان بشكل عام ، والدور الفعال الذى يلعبه الخيال فى بعض النشاطات العقلية الإنسانية كالابتكار (شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٥ب ، ٢٣٠) .

ويرى " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨ ، ١١٨) أن جزء من مشكلة نقص الدراسات الخاصة بالخيال فى البيئة العربية يعود إلى تلك النظرة السلوكية القديمة ضيقة الأفق التى أخرت دراسة ظواهر الوعى والخيال والصور العقلية من مجال الدراسات النفسية تحت دعاوى أنها ظواهر لا تخضع للضبط والتحكيم أو القياس ، وهى دعاوى ثبت بطلانها وبدأت تنقشع من الميدان (شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٥ب ، ٢٣٠) .

بينما ترى " نانسى كير " *(Nancy Keer,1993,18)* عكس ذلك موضحة أنه عندما سادت السلوكية فى علم النفس الأمريكى (فى الستينات) أدى ذلك إلى أن موضع التخيل العقلى عاد إلى الظهور كموضوع شرعى للبحث وظهرت دراسات كثيرة فى هذا الموضوع ، وأصبح التخيل العقلى موضوع حيوى ذو أهمية فى هذا الموضوع النامى بعلم النفس المعرفى ، وخطت الدراسات خطوة واسعة نحو دراسة الخيال ، وخاصة على يد علماء النفس السلوكيين وعلماء النفس التجريبيين ، وظهر ذلك عندما وجهوا كل اهتمامهم لدراسة التفكير وعلاقته بالخيال ، وكانت أساليبهم فى الدراسة تتحدد بنواتج الشخصية من السلوك من شتى الإنتاج الفكرى .

من خلال العرض السابق لتطور دراسة الخيال يتضح لنا أن قضية الخيال ليست قضية جديدة ، فهى موجودة فى مجال البحث والدراسة عند علماء النفس ، والاجتماع ، والتربية ، والفنون ، والآداب منذ فترة طويلة .

٣ـ تعريف التفكير التخيلى :

مصطلح " التفكير التخيلى " يمكن تعريفه بأنه العملية العقلية التى تحدث خلالها عمليات تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التى تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكون نواتج ذلك كله أشكال جديدة .

ويُعرف " فاخر يوسف عاقل " (١٩٧٩، ٤٢) التفكير التخيلى بأنه تصور أمور غير موجـــودة أمـــام العين مما حدث فى الماضى أو سوف يحدث فى المستقبل ، أى القدرة على تكويـــن صـــور أو مفاهـــيم عقلية لأمور أو أشياء لم تمر بخبرة الفرد ، وأننا نستحضر فى أذهانـــنا ليس فقط الأشياء الممكنة بل الأشياء والحوادث البعيدة عن الواقع الحالى والتى هى ببساطة أمور خلقها خيالنا .

بيـــنما يرى " حمدى خميس " (١٩٦٧ ، ٣٤-٣٥) أن التفكير التخيلى ليس بالشئ المنفصل تماماً عن الواقع ولا بالشئ الحر المطلق الذى لا يتصل بمجالات الحياة التى نعيش فـــيها ، فالفـــرد نفســـه مـــا هو إلا حصيلة التجارب والخبرات التى اكتسبها نتيجة التفاعل المســـتمر بيـــنه وبيـــن المحيط الذى يعيش فيه ، فالتفكير التخيلى إذن هو تلك القدرة على تصوير الواقع فى علاقات جديدة .

ويحـــدد " يعقـــوب حسين نشوان " (١٩٩٣ ، ١٧) مفهوم التفكير التخيلى على أنه ذلك النشاط العقلى المتمثل فى تصور أشياء غير موجودة استناداً إلى الخبرات الماضية التى من شأنها أن توضح الماضى ، وتُحسّن الحاضر ، وتطور المستقبل .

ويشير " فينكى وسلايتون " *(Finke&Slayton,1988,252)* إلى أن مصطلح التفكير التخيلى ***Imagination*** هو عبارة عن نشاط عقلى يعمل على تجميع الصور العقلية الخاصة بالمدركـــات الحســـية وإعـــادة تشـــكيلها بطريقة مبتكرة ، ويمكن الاستدلال عليه من خلال ملاحظـــة الســـلوك الظاهر (العمليات الشعورية) الذى يتخذ أشكالاً مختلفة لدى الفرد مثل اللعب الإيهامى أو الإحيائية أو الموافقة الخيالية .

ويذكـــر " ســـبيرمان " ***Sperman*** أن التفكـــير التخيلى يُعد قدرة عقلية معتمدة على إدراك علاقات بين الأشياء التى دخلت خبرتنا ثم استنتاج شئ جديد من هذه العلاقات .

(عبد الحميد حسين عبد العزيز ، ١٩٨٩ ، ٥٣)

بينما يشير البعض إلى أن التفكير التخيلى مفهوم تتسع دلالته ليشمل المخيلة نفسها وفاعليـــتها وإنـــتاجها فـــى آن واحد ، فيرتبط فى جانب منه بمعطى خارجى وهو الحقيقة ، ويرتبط فى جانب آخر بعملية داخلية تتصل بالنفس وهى المخيلة ، ونقطة الوصل بين هذين الجانبين هو الشئ المتخيل (جابر عصفور ، ١٩٨٠ ، ٥٢) .

ويقدم " عبد الحليم محمود السيد وآخرون " (١٩٩٠ ، ١٢٠) تعريفاً للتفكير التخيلى بأنه يختص بتكوين الصور وتحريكها وتحويلها داخل العقل للوصول إلى تنظيمات جديدة ، وأن نمو وازدهار العلم تنبثق جذوره من الخيال .

ويذكر " سنجر " *(Singer,1981,20)* فى نموذجه عن التخيل أنه يتضمن بعدان أحدهما عاطفى والثانى معرفى ، كما يرى أن النشاط المعرفى عملية مستمرة تبدأ بإدخال المثيرات من البيئة الخارجية إلى مخزون الذاكرة ، ويمثل نشاط الذاكرة فى النموذج مصدراً مثيراً يتنافس مع المثير البيئى ، ويكون الفرد أكثر انتباهاً إلى نشاط الذاكرة المستمر فى الأوقات التى تكون فيها المثيرات البيئية قليلة أو كثيرة عن الحاجة ، ويترتب على ذلك انتباه الفرد للموضوعات الخارجية فى البيئة ثم انتقالها داخل الفرد حيث يقوم بتمثيلها وتحليلها وتكوين أنماط استجابات غير واقعية مثل صور اللعب الايهامى عند الأطفال وأحلام اليقظة عند المراهقين .

ويرى " عبد اللطيف محمد خليفة " (١٩٩٤ ، ٤٥) أن ظاهرة الخيال تعنى عمليات الدمج والتركيب ، وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية ، وكذلك الصور التى يتم تشكيلها وتكوينها خلال ذلك فى تركيبات معينة .

بينما يُقدم " عبد الوهاب محمد كامل " (١٩٩٣ ، ١٩-٢٠) تعريفاً للخيال بأنه صورة الأشياء أو العمليات الواقعية التى لا يستقبلها الإنسان فى لحظتها حيث كان قد استقبلها من قبل ، إذن فأصل الخيال (ناتج عن عملية التخيل) ومنبعه الحقيقى فى الصور الحسية ، والصور الإدراكية التى تمثل المدخلات الأولية الخام ومنها يتكون نسيج الخيال وهو صورة أخرى ثانوية ، وعندما يتم معالجة تلك المواد الثانوية فى ضوء التفاعل بين مصادرها الأساسية يتكون لدينا صورة جديدة لم تكن موجودة من قبل تمثل الصورة الذهنية الخيالية كمرئيات لما سيكون مستقبلاً .

ويشير " صابر حجازى عبد المولى " (١٩٩٠ ، ١٦٤) إلى أن مصطلح " الخيال " نعنى به القدرة العقلية التى تقوم بتركيب صوراً رمزية غير مقيدة بالخبرات أو الإمكانات الفيزيقية وغير محددة بزمان أو مكان لتحقيق رغبات الفرد التى لا يستطيع تحقيقها فى الواقع .

ويوضح " ريبر " *(Reber,1987,50)* أن الخيال *Imagination* هو نشاط نفسى تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التى تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية ، وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة .

ويمكن تعريف التفكير التخيلى بأنه ذلك النشاط الذى يقوم به الفرد كنتيجة لإحدى القدرات العقلية التى تقوم بعملية تجميع الصور العقلية التى تم الحصول عليها عن طريق الحواس ، ثم التأليف بين هذه الصور وإعادة تشكيلها بطريقة مبتكرة ، بما يساعدنا فى الحصول على شكل جديد لها يختلف عن الواقع ، ويمكن الاستدلال على هذا النشاط وقياسه من خلال ما يُدلى به المفحوص بإجابات على بعض الأسئلة التى تقيس هذا النشاط وهذه الإجابات التى تم الحصول عليها تمثل التفكير التخيلى للفرد .

ويؤكد هذا التعريف على ما يلى :

١- أن الخيال صور عقلية يدلى بها الفرد وهى مختلفة عن الواقع .

٢- أن أصل هذه الصور العقلية صور عقلية أخرى عن طريق الحواس ثم تعرضت لعملية إعادة تشكيل مبتكرة متأثرة بمكونات الخبرة السابقة .

٣- أن وراء هذه العملية إحدى القدرات العقلية .

٤- أن الخيال أو الصور العقلية الجديدة هى الناتج النهائى لهذه العملية .

٥- أنه يمكن تمثيل مراحل التفكير التخيلى بالشكل التالى :

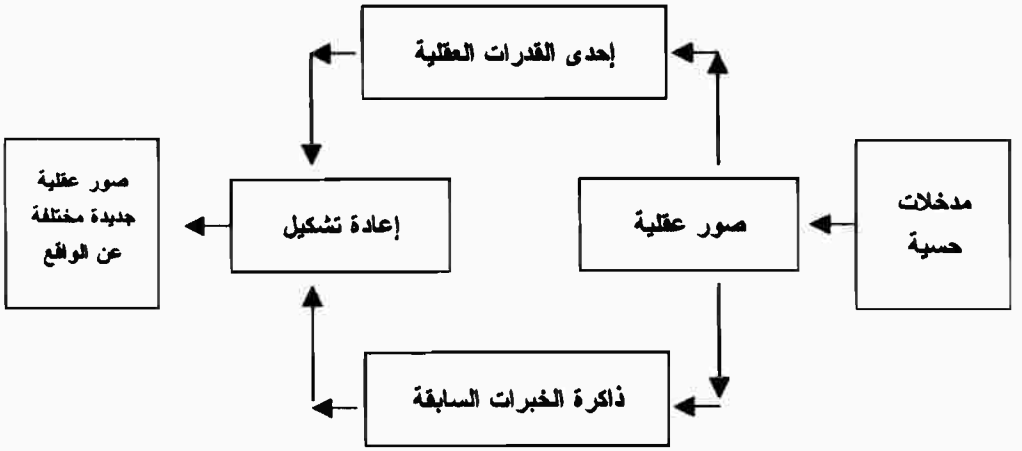

شكل (٢)

مراحل التفكير التخيلى

٤- تعريف أنماط التفكير التخيلى :

يُعرف " ريبر " *(Reber,1987,52)* أنماط التفكير التخيلى بأنها مجموعة من الصور التخيلية المتنوعة منها ما هو إبداعى وبنائى ، وتتضمن الكثير من عمليات التنظيم العقلى ، وتشمل خطط مستقبلية تعتمد على الخبرات الماضية والحالية .

بينما يذكر " أنور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦ ، ٣٧٨) أن أنماط التفكير التخيلى هى العمليات العقلية العليا التى تنظم علاقات جديدة بين مكونات الخبرة السابقة للأفراد وتصنيفها فى صور وأشكال غير واقعية ، وهذه الأنماط هى الخيال التقمصى ، الخيال المرعب ، الخيال الخارق للطبيعة ، الخيال البطولى ، الخيال الفعال ، الخيال المتطرف .

ويرى " عبد الرحمن محمد العيسوى " (١٩٩٨ ، ٢٧٨) أن أنماط التفكير التخيلى نُعنى بها مجموعة الصور التخيلية المختلفة والتى تمثل الخبرات الماضية التى تم تنظيمها فى تأليفات جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل ومنها الإبداعى ومنها التقليدى ، وهذه الصور من الممكن أن تكون إبداعية إذا كانت ذاتية النشأة عند المبدع أو إذا كانت من ابتداء المبدع ، وتكون تقليدية إذا سارت على غرار تنظيم آخر قام به آخرون ، وهناك الخيال المتخيل *Imaginary* عندما يكون من وحى الخيال وغير واقعى أو غير موضوعى وهناك أنواع (أنماط) أخرى من الخيال هى :

١- الخيال الجمالى *Aesthetic Imagination*
٢- الخيال التكيفى *Adaptive Imagination*
٣- الخيال التوافقى *Anticipatory Imagination*
٤- الخيال الإنشائى أو البنائى *Constructive Imagination*
٥- الخيال الإبداعى *Creative Imagination*
٦- الخيال الهروبى *Escapist Imagination*
٧- الخيال الدفاعى *Defensive Imagination*
٨- الخيال الاسترجاعى *Reproductive Imagination*
٩- الكذب الخيالى *Imaginative Lying*

ويشير " عبد الحميد حسين عبد العزيز " (١٩٨٩ ، ٢٥) إلى أن أنماط التفكير التخيلى هى عبارة عن مجموعة من الأنشطة التخيلية ، وهى تمثل صور عقلية سابقة تم

تشـكيلها بطـريقة مبـتكرة ، ويمكـن الاستدلال عليها عن طريق ملاحظة السلوك الظاهر للفـرد ، وهذا السلوك قد يتخذ عدة مظاهر أو أشكال أو أنماط مختلفة منها اللعب الإيهامى ، الإحيائية ، المرافقة الخيالية .

ولقـد توصل " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠ ، ١٤١) إلى وجود سبعة عوامل أو (أنماط) للخيال وهى :

١- الإندماج فى الخيال .
٢- الخيال المخيف .
٣- الخيال الخصب .
٤- الخيال العقلى .
٥- الخيال النشط .
٦- الخيال العصبى .
٧- تكرار الخيال .

بيـنما يذكـر " عبد الحليم محمود السيد وآخرون " (١٩٩٠ ، ١٢٥) تصنيفاً آخر للخيال ، حيث أوضح أنه يمكن تصنيف الخيال إلى عدة أنماط هى :

١- الخيال المرتبط بالإدراك الحسى : وهو الخيال المتمثل فى الصور الذهنية ويقع بين الإدراك الحسى والتفكير العقلى .

٢- الخـيال الـتوقعى لأحـداث المسـتقبل : وهـو الخيال الذى يتوقعه الفرد لأحداث المسـتقبل ويرتبط بهدف معين ، ويتناول هذا النوع من الخيال خطوات تحقيق هذه الأهداف .

٣- الخـيال الـتوهمى : وهـو الخـيال المرتبط بتحقيق الأهواء والميول ، وهو على نوعيـن أولهمـا خيال سلبى ويحدث حينما تمتزج خبراته السابقة دون اختيار منه مـثل أحـلام الـنوم وأحـلام اليقظة ، وثانيهما الخيال الإيجابى وهو الذى يتناول موضوعات معقدة فى رموز أو صور عيانية سواء كانت هذه الموضوعات واقعية ، أو هى ذاتها رموز كأحلام النوم وأحلام اليقظة ، وهى سارة وتمثل نوعاً من تحقيق الرغبات غير أنها قليلة الارتباط بالواقع .

٤- الخـيال الإبداعـى أو (الإنشائى) : ويتمثل فى القدرة على التفكير لدى الفرد لإعادة التركيـب بطـريقة مبتكرة ، ولما يتم استعادته من صور ذهنية أو معان أو خبرات أو أحداث سابقة أو ما يتوقعه من أشياء أو أحداث فى المستقبل ، ويتم هذا السلوك كهدف فى حد ذاته .

ويقدم " أحمد حسن حنورة " (١٩٨٩، ٦٤) تصنيفاً آخر للخيال ، حيث ذكر أن الخيال ينقسم إلى ستة أنماط هى الخيال العلمى ، الخيال الأدبى ، الخيال الهدام ، الخيال البنّاء ، الخيال التقليدى ، الخيال التقنى .

بينما وضع " سنجر " *(Singer,1981,25)* ثلاثة أنماط للخيال هى الخيال العاطفى ، الخيال المعرفى ، الخيال العقلى .

وتشير " إريكا روزنفيلد " *(Erica Rosenfeld,1982,348)* إلى أن أنماط الخيال التى توصلت إليها فى دراستها " أنماط الخيال لدى الأطفال " هى الخيال المتكرر ، الخيال الاندماجى ، الخيال المخيف ، الخيال العدوانى ، الخيال البطولى ، الخيال النشط ، الخيال العقلى ، الخيال السلبى ، الخيال التصورى .

ويذكر " موراكامى " *(Murakami,1992,1292)* أنه توصل فى دراسته عن التخيلات النشطة عند بعض المراهقين فى اليابان إلى أن أنماط الخيال هى الخيال النشيط ، الخيال المتكرر ، الخيال الاندماجى .

وتشير " عفاف أحمد عويس " (١٩٩٢ ، ٧٩) إلى أحد أنماط الخيال المرتبطة بالنمو النفس للأطفال والتى غفلت الدراسات الأخرى عن ذكرها هى الخيال القصصى ، والمقصود به القدرة على الربط بين بعض الرموز التى تعبر عن شخصيات وأشياء واقعية فى صورة مقدمة للطفل ربطاً يجعلها تعبر عن أحداث متصلة ذات معنى ، وليس المطلوب هو توفر المقومات الأساسية للحدوتة من بداية وعقدة ونهاية ، ويعتبر عدد الجمل المفيدة وعدد مرات استخدام الرموز غير الأساسية والكلمات الوصفية (الجمالية) مؤشراً على مقدرة الطفل الخيالية القصصية .

ولقد توصل " بلاك وشوارتز " *(Black&Schwartz,1996,154-219)* إلى أن هناك ستة أنماط الخيال عند الطلاب المراهقين بجامعة كولومبيا وهذه الأنماط هى الخيال الكلى *Global Imagination* ، الخيال التصويرى (الوصفى) *Depict Imagination* ، الخيال العنيف *Rigid Imagination* ، الخيال البصرى (نظرى) *Visual Imagination* الخيال المركزى (المحورى) *Pivot Imagination* ، الخيال الاتساعى (الفراغى) *Spatial Imagination* .

ويمكن تعريف أنماط التفكير التخيلي بأنها :

" مجموعة من الأنشطة العقلية التخيلية المتنوعة والتى تكونت من خبرات ماضية تم إعادة تنظيمها بطريقة جديدة ، وتلك الأنشطة يستخدمها الفرد بطريقة شعورية بغرض التنبؤ بحلول بعض المشكلات ، وتخفيف مشاعر القلق لديه ، والمساعدة فى تحديد الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها . ومن هذه الأنماط التفكير التخيلى البطولى ، التفكير التخيلى المستقبلى ، التفكير التخيلى التقمصى ، التفكير التخيلى العدوانى ، التفكير التخيلى العاطفى ، التفكير التخيلى الخصب .

٥- رؤى نظريات علم النفس للتفكير التخيلى :

تعددت المفاهيم المستخدمة فى مجال دراسات التفكير التخيلى بتعدد المناحى المختلفة فى دراسة التفكير التخيلى ، فنجد مفهوم الخيال ***Imagination*** يغلب على علماء النفس المعرفيين مثل " بياجيه " وعلماء النفس السوفيت مثل " فيجوتسكى " ، بينما يميل علماء النفس التحليليون إلى استخدام مفهوم التخيل ***Fantasy*** كما يتضح ذلك لدى أصحاب مدرسة التحليل النفسى خاصة ، وقد اختلف المفهوم باختلاف كل منحى ، فنظرة الملكات قد اهتمت وفسرت الخيال على أنه ملكة من ملكات العقل الإنسانى ، حيث كانت تفترض وجود ثلاثين ملكة أو أكثر لدى الإنسان ، مثل ملكات التذكر والتخيل والتحكم والانتباه والاستدلال و ... الخ ، حيث تساعد هذه الملكات الإنسان على القيام بأداء واجباته المختلفة ، وكثيراً ما قدرت أن لكل ملكة مكاناً خاصاً فى المخ .

(يوسف محمود الشيخ ، جابر عبد الحميد جابر ، ١٩٦٤ ، ١٢٩)

كما فسر " الترابطيون " التخيل على أساس التداعى ***Association*** ، وفى هذا يميز " جوزيف أديسون " ***Goseph Addison*** بين صور الخيال وصور الحس ، ويفسر صور الخيال على أساس ما يرتبط بها من صور قد سبق للفرد أن عرفها وارتبط بها سابقاً (جان بول سارتر ، ١٩٨٢ ، ١٤) .

أما علماء النفس المعرفيين فينظرون للتخيل من وجهة نظر غائية ، بمعنى أنها القوة التى تربط بين خبرات الفرد السابقة وخبراته الحديثة لإنتاج خبرات جديدة غير متطابقة مع ما سبق أن خبّره الفرد فى الماضى أو ما يخبره فى الحاضر .

(عبد الحميد حسين عبد العزيز ، ١٩٨٩ ، ٢٩)

بينما نظرية التحليل النفسى تنظر إلى التفكير التخيلى على انه يقوم بوظيفة التطهير وخفض التوتر لدى الفرد ، ويظهر هنا التأثر الواضح لتلك المدرسة بأفكار " أرسطو " القديمة حول التعاطف والشفقة خلال التفاعل مع الأعمال الدرامية . وأن هذا السلوك الخيالى الذى يستخدمه الفرد يقوم فى نظر علماء التحليل النفسى بإشباع الرغبات اللاشعورية بما يؤدى إلى تخفيف القلق وخفض التوتر لدى الفرد ، أى أنه حيلة دفاعية مرغوب فيها للهروب من الواقع والحصول على الإشباع (شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٥ب ، ٢٤١) .

ومن هنا يتضح لنا أن علماء التحليل النفسى ينظرون للتخيل من وجهة نظر علاجية حيث يُعد التخيل بالنسبة لهم الرباط الذى يربط بين الواقع الداخلى للمريض النفسى (التخيلات) والواقع الخارجى المتمثل فى المحلل ، ويرى علماء التحليل النفسى كذلك أن " المخيلة " لها دور كبير فى إظهار السلوك الخيالى وذلك لأنها تقوم على تخزين الخبرات التى يمر بها الفرد دون تحريفها ، ولا تقوى على استرجاعها دون تغيير أو تعديل (عبد الحميد حسين عبد العزيز ، ١٩٨٩ ، ٣٠) .

أما علماء النفس السلوكيين فقد أكدوا على أهمية التخيل فى عملية العلاج النفسى حيث المزاوجة بين المحببات (الأشياء المحببة) للمرضى النفسيين وخيالاتهم وإثابة الاستجابات المحببة للتخلص من المخاوف المزاجية لدى المفحوصين ، بينما وجد " هولت " *Holt* (١٩٦٤) أن المدرسة السلوكية ساعدت على زيادة الاهتمام بالتخيل ، وذلك من خلال النمو السريع فى الباراسيكولوجى والاكتشافات فى مجال البحث العقلى ونتيجة الاختبارات الحديثة فى عزل الإحساس *Sensory Deprivation (Singer,1974,7)* .

٦- التفريق بين مصطلح التخيل وبعض المصطلحات القريبة منه :

(الصورة *Image* – الصورة العقلية *Mental Image* – المخيلة *Imagery* – التخيل *Imagining* – التخييل *Phantsy*) .

أ- الصورة *Image* :

مصطلح " صورة " مشتق من كلمة لاتينية تعنى " محاكاة " *Imitation* ومعظم الاستخدامات السيكولوجية القديمة والحديثة لهذا المصطلح تدور حول نفس المعنى ، ومن ثَمَ توجد معان متقاربة مترادفة مع هذا المعنى فى مجال الاستخدام السيكولوجى مثل التشابه ، النسخة ، إعادة الإنتاج ، الصورة الأخرى ، ... الخ ، وتوجد تنوعات وتباينات هامة فى استخدام هذا المصلح مثل :

(١) الصورة البصرية *Optical Image*

وهـو أكـثر الاسـتخدامات العيانية (الملموسة المحسوسة) للمصطلح ، ويشير هذا المصطلح بشكل خاص إلى انعكاس موضوع على مرآة أو على عدسات أو غير ذلك من الأدوات البصرية .

(٢) الصورة الشبكية *Retinal Image*

وهـى الصـورة (التقريبية) لموضوع ما ينعكس على شبكية العين عندما ينكسر الضوء على جهاز الإبصار بشكل مناسب .

(٣) الصورة الذهنية *Picture Image*

وهى من قبيل الصورة التى تبدو كما لو كانت هى الصورة الأصلية ، وهذا يعـنى أن التفكـير بالصـور هو عملية معرفية تنشط (كما لو) كان المرء يمتلك (صورة ذهنية) مماثلة للمشهد الخاص الموجود فى العالم الواقعى .

والفـرق بيـن الصـورة والخيال هو أن معنى " يتصور " *To Imagine* يبتكر أو يكوِّن أو يخلق صورة ، بينما معنى " يتخيل " *To Image* يتضمن بجانب الابتكار والخلق حالات التهويم وتطايرات الوهم (ويقصد بها الصورة السريعة الاختفاء خلال التخيل) ، وهى صورة تستبعد فى حالات كثيرة خلال التعامل مع الفعل الأول ، وهذا يعنى أنه رغم الـتداخل المـرهف بين الصورة (أو التصور) والخيال (السلوك الخيالى) فإن تصور شئ ليس هو وبالضرورة نفس النشاط العقلى الذى يحدث خلال عملية الخيال .

(شاكر عبد الحميد سليمان ، ١٩٩٥ب ، ٢٢٣ – ٢٢٥)

بيـنما يذكر " عبد الوهاب محمد كامل " (١٩٨٣ ، ٢٥) أن مصطلح " صورة " *Image* جـاء من الأصل اللاتينى *Imago* ، والصورة عبارة عن تمثيل ما تم إدراكه فى شـكل محـدد ، وهـى كذلـك عبارة عن تسجيل الشئ أو المنظر فى العقل ، ومن هذا الـتعريف نجـد أن الصـورة التى تتكون فى الخيال لابد وأن تكون حسية فى البداية ثم إدراكـية ثـم خيالية ، ومصدر تلك الصور الخيالية إما أن يكون بسبب رؤية أو استماع أو لمـس أو تـذوق الواقـع ، فمصادر الصورة الحسية الخمسية لابُد وأن تشكل نسيج الخيال .

ب- **الصـور العقلية** : *Mental Image*

الصـورة العقلـية هـى خبرة أو واقعة ذات طابع حسى يستحضرها الفرد إلى ذهنه ، فإذا كان الإدراك الحسى هو تفطن الفرد لأشياء حاضرة بالفعل تؤثر فى حواسه ،

فالتصـــور الحســـى *Reproductive Representation* هـــو استحضار هذه الأشياء فى الذهن على هيئة صور فى غيبة التنبهات الحسية .

(إبراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٨٦ ، ٢١٤)

ويذكـــر " شـــاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٥ب ، ١٢٤) أن الصورة العقلية نُعـــنى بهـــا التفكـــير بالصـــور وهـــو عملية معرفية تنشط (كما لو) كان المرء يمتلك (صـــورة عقلية) مماثلة للمشهد الخاص الموجود فى العالم الواقعى ، والصورة العقلية ليســـت مجرد صورة حرفية للخبرة الأساسية ولكن هذه الصورة تكون من قبيل الصورة التى تبدو كما لو كانت هى الصورة الأصلية ، والصورة العقلية ليست قاصرة بالضرورة علـــى التمثـــيلات البصرية رغم أن هذا النوع بالتأكيد هو أكثرها شيوعاً ، فهناك الصور السمعية والصور اللمسية ، وتوجد لدى أفراد آخرين صور متعلقة بالتذوق بالفم أو الشم بالأنف .

ويعـــرف " كوســـلين " *Kosslyn* (١٩٧٩) الصـــور العقلـــية بأنها شبه صور *Quasi Pictorial* تصـــف المعلومات فى وسط مكانى ، وما يتم تصويره عقلياً يكون له حجم واتجاه ووضع *(Cohen,1983,44)* .

بيـــنما يعرفها " ريتشاردسون " *(Richardson,1969,45)* بأنها جميع الخبرات شـــبه الحســـية أو شـــبه الإدراكـــية الـــتى تكـــون علـــى وعـــى ذاتى بها وتتواجد فى غـــياب المثـــيرات الخبرات الحسية أو الإدراكية ، ومن المتوقع أن عواقبها تختلف عن مسبباتها .

ويقـــدم " بايفـــيو " *Paivio* (١٩٧١) تعـــريفاً آخـــر " للصـــور العقلية " هو أن مصـــطلح صـــورة عقلـــية أو تخـــيل عقلى يشير إلى شفرة فى الذاكرة أو وسط تداعى يعطـــى معلومـــات مكانـــية يمكـــن أن تتوســـط الاســـتجابات الظاهرة دون أن يخبرها الفرد – بالضرورة – بشكل واع على أنها عقلية بصرية *(Sheikh,1983,8)* .

ويوجـــد أكثر من نوع للصور العقلية ولكن أكثرها شيوعاً هى الصور البصرية والســـمعية وهى أكبر أثراً فى تفكير الإنسان من غيرها من الصور العقلية ، وهى مركبة أى تتكون من عناصر حية مختلفة ولكننا نصف الصورة عادة بأظهر عنصر فيها فنقول أنهـــا بصـــرية أو سمعية على حسب الإحساس الغالب فيها ، وتغلب الصور العقلية فى مرحلة الطفولة (إبراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٨٦ ، ٢١٥) .

جـ المخيلة : *Imagery*

يُعرف " جابر عصفور " (١٩٨٠ ، ٥٣) " المخيلة " *Imagery* بأنها قوة تصوغ الصور من عناصر كانت النفس قد نقلتها عن طريق الحس فى الماضى وعناصر تم إدراكها فى الحاضر ، وليس فى إمكانها أن تصوغ شيئاً من عناصر لم يتقدم (يتسنى) للتخيل معرفتها ، ويُعد الخيال النتائج الأساسى لعمل المخيلة .

بينما يُعرف " عبد المنعم الحفنى " (١٩٧٥ ، ٤٣) " المخيلة " *Imagery* بأنه قوة باطنة تعمل على بعث صور الخبرات الحسية السابقة بشكل جيد يختلف عن تلك الصور التى تطابق المدركات الحسية وذلك نتيجة الإضافة أو الحذف الذى يحدث لتلك الصور العقلية الداخلية .

وقوة المخيلة هى القوة التى تتوسط ما بين الحس والعقل ، وهى القوة التى تستحضر فى جانب من عملها الصور المنطبعة فى الحس المشترك والمختزن فى الخيال ، وتؤلف فى جانب من عملها صوراً جديدة من الصور المختزنة .

(جابر عصفور ، ١٩٨٠ ، ٥٤)

ويقدم " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٥ب ، ٢٢٥) تعريفاً " للمخيلة " بأنها العملية الكلية للتفكير من خلال الصور ، رغم أنه يُستخدم للإشارة فقط للصور الواقعية أو ذات المصدر الواقعى ، والعلاقة بين الصورة *Image* والمخيلة (التفكير بالصور) *Imagery* علاقة معقدة ، فيستخدم مصطلح " الصورة " *Image* للإشارة إلى خبرة نوعية ، بينما يستخدم مصطلح " المخيلة " أو (التفكير بالصور) *Imagery* للإشارة إلى أنماط مختلفة من الخبرات التى تشتمل على أنواع مختلفة من الصور لكنها تتجمع معاً .

وتنقسم " المخيلة " Imagery إلى نوعين :

(١) ***المخيلة الاستحضارية*** :

وهذه تكون أقرب إلى القوة المذاكرة أى تلك المخيلة التى تستحضر التجربة وتستعيدها معتمدة كل الاعتماد على الذاكرة بحيث يكاد ينمحى الفرق بينهما فيصبح عالم المخيلة عالماً موآوياً أى يصبح انعكاس فى الذاكرة لعالم من التجارب والأحداث الواقعية .

(٢) *المخيلة الابتكارية* :

وهى أقرب إلى القدرة الابتكارية ، فهى التى تبتكر بناءً جديداً مغايراً للواقع من معطيات سبق للحس إدراكها ، فتعتمد بالتالى على الذاكرة ، لكنها لا تعتمد على حرفية المعطيات وإنما تعيد تأليفها مُكونة بذلك عالماً مبتكراً .

(جابر عصفور ، ١٩٨٠ ، ٥٤)

د. **التخيل** ***Imagining*** :

درج الكثير من الباحثين على استخدام مصطلحى (الخيال / والتخيل) على أساس أنهما متطابقان وذلك على الرغم من وجود اختلاف فيما بينهما ، وسوف نحاول إظهار نقاط الاختلاف الأساسية بين كل من الخيال ***Imagination*** ، والتخيل ***Imagining*** .

ويُقدم " فينكى وسلايتون " ***(Finke&Slayton,1988,252)*** تفسيراً يبين مواضع الاختلاف بين (الخيال ، والتخيل ، والمخيلة) وذلك فى قوله " أن الخيال والمخيلة والتخيل هى مفاهيم تدور ثلاثتها بحيث يخدم كل منها الآخر ولا أهمية لإحداهما بدون الآخر ، فالمخيلة هى التى تحفظ الصور التى تأتى إليها عن طريق الحواس ، والخيال هو القدرة العقلية التى تستطيع الخلط بين هذه الصور والتآلف بينها والخروج من ذلك بشكل جديد يختلف عن الواقع أى لم يسبق إدراكه بنفس الصورة التى يتم تخيله عليها ، وبعد ذلك يأتى دور التخيل فهو العملية العقلية التى يمكنها إبراز ما تم تكوينه فى المخيلة بواسطة الخيال إلى حيز الوجود ويسمى بعد ذلك بالشئ المتخيل .

وتفرق " نيفين زيور " (١٩٨٧ ، ٥٧) بين الخيال والتخيل موضحة أن للخيال وظيفة من وظائف العقل الشعورى من قبيل استحضار شعورى لصور ليست موجودة فى المحيط غير خاضعة للإدراك الحسى ، بينما التخيل سيناريو لمشهد متخيل غير شعورى يوجد فيه الفرد دائماً ويلعب أدواراً هامة .

ويتفق كل من " جابر عبد الحميد جابر " (١٩٨١ ، ٦٤) ، " محمد عبد الظاهر الطيب " (١٩٨٢ ، ٥٤) " مديحة عثمان عبد الفضيل " (١٩٨٥ ، ٤٢) ، " إسماعيل إبراهيم محمد " (١٩٩٣ ، ٩) " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٧١) ، " عبد الرحمن محمد العيسوى " (١٩٩٨ ، ٢٧٨) فى تعريفهم لمصطلح التخيل ***Imagining*** بأنه العملية

العقلية العليا التى تقوم على تكوين علاقات جديدة بين الخبرات السابقة بحيث تنظمها فى صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل .

بينما نجد أن " إبراهيم عصمت مطاوع " (١٩٨٦ ، ٢١٥) ، " آمال محمد بدوى " (١٩٩٦ ، ٦٩) يقدمان تعريفاً آخر لمصلح " التخيل " *Imagining* حيث ذكرا أن " التخيل " هو استحضار صور لم يسبق إدراكها من قبل إدراكاً حسياً كاستحضار الطفل صورة لنفسه وهو يقود مركبة فضاء ، وهذا يعنى أن التخيل هو تأليف صور ذهنية تحاكى ظواهر عديدة مختلفة ولكنه فى الوقت نفسه لا تعبر عن ظاهرة حقيقية كما لا تعبر عن صور تذكرية .

ويرى " عبد المنعم الحفنى " (١٩٧٥ ، ٤٣) أن مصطلح " التخيل " *Imagining* نُعنى به حيلة دفاعية مرغوب فيها وضرورية للإبداع للهروب من الواقع والحصول على الإشباع عن طريق تخيل نجاح أو الاستشهاد ، إلا أنه قد يكون معوقاً عندما يفضله الفرد على الواقع ويعجز عن التفريق بين الحقيقة والخيال .

بينما يقدم " هادى نعمان الهيتى " (١٩٨٨ ، ٧٧) تعريفاً آخر للتخيل حيث يرى أن التخيل *Imagining* عبارة عن تأليف صور ذهنية تحاكى ظواهر عديدة مختلفة ولكنها فى الوقت نفسه لا تعبر عن ظاهرة حقيقية ، كما لا تعبر عن صورة تذكرية ، ولذا تعد الصور المتخيلية بديلاتٌ تنشنها المخيلة عندما تنصرف فى الصور الذهنية وتخرجها فى كيان جديد .

ويذكر " فرج عبد القادر طه وآخرون " (١٩٩٣ ، ١٨٥) أن مصطلح " التخيل " يشير إلى إعادة تشكيل الإدراكات السابقة من خلال إيجاد صور أو أفكار جديدة لها ، فكأنه لا يستعيد الصور أو الأفكار أو المدركات القديمة وما إليها كما هى ، بل ينشنها إنشاء جديداً مبدعاً *Creative* يتسم بإمكانية التحقق مع أصالتها إذا لم تكن شائعة أو معروفة من قبل .

ويُعرف " محمد رياض عبد الخالق (١٩٨٩ ، ٣١٣) التخيل *Imagining* بأنه عملية عقلية يُشكل بها الفرد بعض عناصر الحياة تشكيلاً يتناسب مع مرحلة النمو العقلى التى يمر بها .

ويذكـــر كل من " جابر عبد الحميد جابر " (١٩٨١ ، ١٢٩) ، " إبراهيم عصمت مطاوع " (١٩٨٦ ، ٢١٥) ، " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٧٢) ، " مجدى عبد الكريم حبيب " (١٩٩٧ب ، ٥٩) ، " عبد الرحمن محمد العيسوى " (١٩٩٨ ، ٢٧٨) ، " عبير صديق أمين " (٢٠٠١ ، ٢٨) ، أن التخيل ***Imagining*** يكون على نوعين :

(١) التخيل الاسترجاعى ***Reproductive Imagining*** :

وهـــو الـــذى يتم فيه مجرد استرجاع الصور الذهنية التى سبق مشاهدتها بدون تعديل واضح فيها .

(٢) التخيل الإنشائى أو التأليفى ***Constructive Imagining*** :

ويتخذ التخيل التأليفى شكلين رئيسيين :

(أ) تخـــيل اتـــباعى : وهذا يقتصر على تتبع المدركات ومجازاتها ، ويقتصر فقط علـــى التأليف بين الصور الذهنية التى تثيرها قراءة قصة أو قصيدة أو سماع محاضرة أو تتبع برهان رياض ولذا فهو تخيل مُقيد وليس فيه ابتكار .

(ب) تخيل ابداعى : وفيه يبتكر للفرد تركيبات جديدة من مدركات سابقة ، فالتخيل الإبداعـــى هـــو رؤية الأشياء من زوايا جديدة يفرغ عليها المبدع معنى جدياً ووظيفة جدية .

ويقدم " مصرى عبد الحميد حنورة " (٢٠٠٣ ، ٣١) أنواعاً أخرى لـــ " التخيل " بجانب الأنواع السابق ذكرها ، موضحاً أن هناك أربعة للتخيل هى :

١- التخيل ذو البعد الواحد : وهو ذلك النوع من التخيل الذى يمكن للشخص من خلاله تخـــيل مـــنزل أو شـــجرة أو كتاب ، دون إضافة إلى ما يمكن أن نحسه بالحواس الإنسانية المعروفة .

٢- التخـــيل ذو البعديـــن : وهو تخيل يعتمد على الجمع بين العناصر المتباعدة ، ولكن مازال يعتمد على ما يمكن أن ندركه أيضاً بالحواس .

٣- التخـــيل ذو الأبعاد الثلاثة : وهو ذلك النوع من التخيل الذى يعتمد على الرمز ، كما يحـــدث حين تبصر فى السحب أشكالاً فنية ، أو حين يرى الشاعر الشمس عاصبة الجبين .

٤- التخـــيل ذو الأبعاد الأربعة : وهو ذلك النوع من التخيل الذى يعيد بناء الواقع بناءً جديـــداً معـــتمداً علـــى عناصره القديمة مضافاً إليها الرمز ، ثم بعد ذلك يأتى دور

النـــبوءة والســـمو فوق الواقع ، ليشهد المبدع عالماً جديداً ليس لـــه علاقة بعالم الواقع .

ويضيف " ريتشاردسون " *Richardson* أنواع أخرى لـــ " التخيل " تختلف عن الأنواع السابقة ، حيث يشير إلى أن هناك أربعة أنواع فرعية للتخيل هى :

١- التخـــيل الـــبعدى *After Imagining* : وهـــذا النوع من أنواع التخيل موجود عند معظـــم الأفـــراد ، وهـــو يتطلب تثبيت النظر على شكل معين لفترة معينة مثال ذلك الومضات (الفلاش) التى يراها الشخص بعد تشغيل الكاميرا .

٢- التخـــيل الطيفى *Eidetic Imagining* : وهذا النوع يختلف عن التخيل البعدى فى أنه لا يتطلب تثبيت النظر على الشكل بل يتطلب المثابرة علية لفترة طويلة .

٣- التخـــيل التصويرى *Imagination Imagining* : يندرج تحته أنواع متعددة منها التـــنويم المغناطيســـى ، التخيل الإدراكى المعزول ، التخيل الهلوسى ، تخيل المثير التصـــويرى ، تخـــيل الـــنوم الهـــادى ، والاخـــتلاف بيـــن هذه الأنواع من التخيل التصويرى يرجع إلى الشروط التى تحيط بكل منها .

٤- التخـــيل المـــتذكر *Memory Imagining* : وهـــو تذكر أحداث الماضى أو إدراك الأفعـــال والأحـــداث فى المستقبل ، وبالتالى هو استرجاع للأحداث أو الأفعال التى يفعلها الشخص .

(إسماعيل إبراهيم محمد ، ١٩٩٣ ، ١٠)

ويعـــرف " محمد أحمد سعفان " (٢٠٠٣ ، ٣٥) التخيل بأنه تصور المثير بعقلنا فـــى غـــياب المثـــير الأصلى ، ففى بعض الحالات يتم الإدراك دون الاعتماد على الصور الحقيقـــية الـــتى تستقبلها الحواس فى الحال ، ولكن يعتمد الإدراك على الصور الحسية الـــتى تـــم تخزيـــنها فـــى الذاكرة ، وهذه الصور يتم ترميزها قبل تخزينها ، وهنا يكون الإدراك قائم على استرجاع الصور من الذاكرة .

ويـــرى " ثائر حسين ، عبد الناصر فخرو " (٢٠٠٣ ، ٨٦) أن مصطلح التخيل يعـــنى إطلاق العنان للأفكار دون النظر للارتباطات المنطقية أو الواقعية أو الالتزامات ، وهـــى أعلـــى مســـتويات الإبداع وأندرها ، ويتحقق فيه الوصول إلى مبدأ أو نظرية أو افـــتراض جديد كلياً ، ويترتب عليه ازدهار أو بروز مدارس وحركات بحثية جديدة ، كما يظهر فى أعمال أينشتاين وفرويد وبيكاسو .

وتشير " نجفة قطب الجزار ، والى عبد الرحمن أحمد " (٢٠٠٣ ، ١٢٥) إلى أن التخـيل عبارة عن عملية عقلية عليا تعتمد على التذكر فى استرجاع الخبرات السابقة ، ثم تنظيمها لتؤلف منها أشكال وصور جديدة تصل الفرد بماضيه وتمتد به إلى حاضره ، وتتطلع به إلى المستقبل مكونة بذلك دعائم قوية للإبداع والتكيف مع البيئة .

هـ- التخييل أو (الفنتازيا) *Phantasy* :

التخيـيل أو الفنـتازيا كلمة ذات أصلى لاتينى *Phantasticus* جاءت من الكلمة اليونانية التى تعنى صناعة الشئ الخفى والغير ممكن إيجاده ، وفى هذا الإطار العام فإن كـل الأنشـطة التخيلية هى من الفنتازيا (التخييل) وكل الأعمال الأدبية فنتازية بمعنى أن تكون واسعة الحدود *(Jakson,1981,16)* .

ويقـدم " فـرج عـبد القـادر طه وآخرون " (١٩٩٣ ، ١٨٦) تعريفاً لمصطلح " التخيـيل " *Phantasy* بأنـه يعـنى تحقيق الرغبة وإشباعها بصور جد متنوعة ، وقد يكـون التخيـيل شعورياً *Fantasy* من قبيل أحلام اليقظة أو تخيل لا شعورى وهو الذى يكون موجود خلف المحتوى الظاهر .

بيـنما يـرى " فريدمان " *Freedman* أن التخييلات هى وسيلة لإشباع رغبات الفـرد الـتى يسـتحيل عليه إشباعها فى الواقع ، كما أنها تكشف عن الرغبات الدفينة والـنزعات المكبوتة ، وقد تحل أحلام اليقظة محل الإشباع الجنسى المباشر مع موضوع الحـب المناسـب أو المرغوب فيه ، أو عن طريق التسامى فى العمل أو اللعب ، ويلجأ الفـرد لهـا فى أوقات كثيرة مما يحولها لناحية مرضية تقلل من قدرة الفرد على القيام بمسئولياته ودوره الاجتماعى *(Arthur,1981,161)* .

ويشير " فينكى وسلايتون " *(Finke&Slayton,1988,253)* أن مفهوم " التخييل " *Phantasy* يسـتخدم ليدل على أحلام اليقظة أو التصورات التى تتضح فى أثناء النوم ، ويسـتخدم بعـض علماء النفس ذلك المفهوم ليدل على الاستجابة للاختبارات الاسقاطية دون تمييز بين النشاط الخيالى المتصل بالواقع وبين التخيل الذى ينفصل عن الواقع .

وتذكـر " آمال كمال محمد " (١٩٩٣ ، ٩٣) أن مفهوم " التخييل " *Phantasy* يُعـنى مشـهد متخـيل يـبغى فيه الفرد إشباعاً للرغبة التى يتم تحريفها على نحو قليل أو كثير بفعل عمليات الدفاع ، والتخييل له عدة أنواع مختلفة فهناك التخيلات الشعورية *Fantasy* أو أحلام اليقظة ، والتخيلات اللاشعورية كتلك التى يقوم التحليل بكشف النقاب عنها كأبنية قائمة خلف المحتوى الظاهر والتخيلات الأولية .

بينما يُعرف " يوسف الشارونى " (١٩٨٠ ، ٢٤٩) مصطلح " التخييل أو الفنتازيا " بأنه حلم الإنسان فى تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية دون أن يقوم هذا الحلم على أية أسس علمية (رياضية أو تجريبية) كما تتمثل فى مخاوفه من تدخل قوى غيبية فى حياته كالسحر والأماكن الموصدة والجن .

ويذكر " محمود قاسم " (١٩٩٣) أن التخييل أو الفنتازيا *Phantasy* هى الخيال الجامح الذى لا يتوقف عند حدود ، وموضوعات التخييل (الفنتازيا) يمكن أن تتحقق مع أى زمان ومكان ، فهى اختراق واضح لكل حدود الأزمنة والأماكن ولكل المقاييس التى اعتاد عليها الإنسان فى حياته .

ويوضح " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٥ب ، ١٥٤) أن مصطلح " التخييل " يشير إلى نشاط غير محكوم أو غير متحكم فيه أو لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذى ينغمس فيه كبديل للواقع ، وهو يرتبط بأحلام اليقظة *Day Dreams* .

ولقد استخدمت كلمة " التخييل " *Phantasy* للدلالة على النشاط الخيالى للموضوعات المعقدة فى رموز أو صور سواء كان لهذه الرموز أو الصور وجود فعلى أو كانت هى نفسها رموزاً أو صوراً كأن تكون أحلاماً فى نوم أو يقظة ، وهى عادة ما تكون تخيلات سارة وتمثل نوعاً من تحقيق الرغبات ولكنها قليلة الارتباط بالواقع حيث أنها محققة للرغبات والأهواء ، وقد ترتبط أحياناً بهذاءات وبخيالات مرضية .

(صابر حجازى عبد المولى ، ١٩٩٠ ، ١٦١)

ويُقسم " فرويد " Freud التخييلات إلى ثلاثة أنواع :

١- تخييلات شعورية أو أحلام يقظة ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها تزودنا بمفتاح لفهم أحلام الليل – بل أنها تعد النواة الأساسية لأحلام الليل ، ومن السهل التعرف على الشخص الذى ينغمس فى حلم اليقظة من خلال غياب وعيه ، كأن يقوم بالحديث إلى نفسه أو بالابتسام أو بخطواته المسرعة التى تشير إلى ذروة الموقف المتخيل ، والوظيفة التى يؤديها حلم اليقظة أنه من خلاله يتصور الفرد تحقيق رغبات مستحيلة واقعياً أو أنها تُعد عصياناً وتمرداً على الواقع لاستحالة الإشباع الغريزى فيه .

٢- تخييلات لا شعورية : وتلك التى يتم الكشف عنها خلال التحليل كأبنية تقع خلف المحتوى الظاهر .

٣- التخيـيلات الأولـية : وذلـك كالمشهد الأول الحياة داخل الرحم ، وكذلك تخييلات الإغـواء : وهى تخييلات موجودة لدى جميع أفراد الجنس البشرى وترجع أصولها إلى الوراثة الفينلوجينية .

(آمال كمال محمد ، ١٩٩٣ ، ١١٠)

ويشـير " فينكى وسلايتون " *(Finke&Slayton,1988,253)* إلى أن ثمة فرق بيـن " الخـيال " *Imaination* و " التخييل " *Phantasy* ، حيث يوضح أن الخيال يكون أكـثر اتصـالاً بالواقع ويستمد مادته منه ، بينما يُعد " التخييل " أكثر انفصالاً عن الواقع ويستمد مادته من اللاشعور .

٧- اكتشاف وقياس الاستعدادات التخيلية :

يذكـر " مصـرى عـبد الحميد حنورة " (٢٠٠٣ ، ٦٠) أن هناك أساليب متنوعة للكشف عن الإمكانيات الخيالية لدى الفرد ، ومن هذه الأساليب :

(١) أساليب متضمنة فى مقاييس الذكاء : مثل مقياس رسم الرجل لـ " جودانف " ، وبعض مقاييس القـدرات المكانـية والمصـفوفات المتدرجة لـ " رافن " ، والقدرات العقلية الأولية لـ " ثرستون " .

(٢) أسـاليب متضـمنة فـى مقاييـس الإبـداع : مثل مقاييس الاستخدامات غير المعتادة والمترتـبات وأعـواد الكبريـت لـ " جيلفورد " ، ومقياس الخطوط والدوائر وإكمال الحروف لـ " تورانس " .

(٣) مقاييس تستخدم لقياس جوانب من السلوك الدينامى : مثل مقياس الروشاخ ، ومقياس تفهم الموضوع .

(٤) مقاييـس صـممت خصيصـاً لقياس الخيال (السلوك الخيالى) : مثل مقياس الصور الخيالـية لـ " مصـرى عـبد الحميد حنورة " (١٩٩٠) ، ومقياس الأنشطة العقلية التخيلـية لـ " أنـور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦) ، ومقياس الخيال لـ " صابر حجازى عـبد المولـى " (١٩٩٠) ، ومقـياس السـلوك الخـيالى لـ " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠) .

بينما تشير " سهير أنور محفوظ " (١٩٩٤ ، ١٧١) إلى مجموعة أخرى من أدوات قياس التفكير التخيلى هى :

(١) أدوات موضوعية : مثل اختبار العلاقات المكانية ، واختبار التفكير المكانى لقياس القدرة على التخيل بجمع درجات الأفراد على مهمة مكانية ما ، واختبار الذاكرة للتصميمات .

(٢) مقاييس التقرير الذاتى : مثل الصورة المختصرة من استبيان " بيتش " للتخيل العقلى ويقيس حيوية التخيل *(Imagining Vividness)* فى سبع وسائط حسية ، واستبيان حيوية التخيل البصرى وهو صورة ممتدة من المقياس الفرعى البصرى لاستبيان " بيتش " ، واستبيان الفروق الفردية لـ " ارنست وبايفيو " .

ويتفق كل من " فؤاد البهى السيد " (١٩٦٨ ، ١٦٩) ، " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٨٩ ، ٢٢٤) على مجموعة من المقاييس المستخدمة لقياس التخيل عند الأطفال وهى :

(١) اختبار التكميل الحر : وهو عبارة عن قطعة من النثر يطلب من المفحوص أن يملأ الأجزاء الناقصة فيها .

(٢) القصص الناقصة : وهى القصص المبتورة غير الكاملة التى تُلقى عليه ، ثم يطلب إليه أن يكملها كيفما شاء .

(٣) الصور الناقصة : وهى عبارة عن أربع صور فى كل واحد منها موضوع أو موضوعين ، ويقال للمبحوث أن الفنان قد ترك الصورة دون أن يكملها وعليك أن تكتب كل الأشياء التى تريد وضعها فى الصورة إذا كنت تريد إكمالها .

(٤) القصص الخيالية ، والامتداد بحدود اللغة ، والاستخدامات الجديدة للقصص ، وكتابات الأطفال ورسومهم .

(٥) تحليل رسوم الأطفال ، واختبارات ترصد نوع وعدد الصور التى يراها الطفل فى بقع الحبر ، ورصد استجابات الأطفال للدمى التى يلعبون بها ويتحدثون معها .

وتقدم " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٤٢-٤٧) مجموعة من الأساليب والأدوات التى استخدمت فى كثير من الدراسات لقياس التفكير التخيلى عند الأطفال والمراهقين ومنها :

(١) طرق قياس التفكير التخيلى بطريقة (الإسقاط) : وتتضمن استخدام أساليب الإسقاط فى دراسة التخيل عامة وما يخبرنا به المحتوى عن مناطق الصراع المحددة ، كما يمكن رؤيتها من خلال استخدام تفهم الموضوع واختبارات الأشكال المتعددة للتداعى على نطاق واسع ، وتمثل هذه الطرق تقديم دوافع مبهمة نسبياً لأشخاص ثم يطلب منهم أن يحكوا قصصاً تتفق مع الصور أو يفكروا فى التداعيات التى تخطر

لهم عند رؤية بعض بقع الحبر أو أن يعيدوا تركيب رموز مجردة أو يرسموا أشخاصاً .

(٢) أسلوب المقابلة لقياس التفكير التخيلى : استخدم " سنجر " *Singer* (١٩٧٧) هذا الأسلوب لقياس التخيل عند الطلاب ، ويُعطى فيه الطالب عدة أسئلة مثل : ما هو أفضل شئ تحب عمله عندما تكون بمفردك ؟ هل حدث أن تكونت فى ذهنك صور وأنت مستيقظ ؟ هل حدث أن كان لديك صاحب أو صديق فى خيالك ؟

(٣) الملاحظة : يُستخدم أسلوب الملاحظة لقياس التفكير التخيلى للطفل من خلال قيام المدرسين بملاحظة الطفل أثناء لعبه التلقائى لمدة ٣ شهور ، ثم يُقيّم المدرسون كل طفل على حسب مقياس للتخيل يتكون من ٥ نقاط (مقياس سنجر *Singer*) ، وهكذا يتم إعطاء كل طفل درجة تتراوح بين (١ – ٥) فى تقيمات المدرسين لتلك القدرة على الاستعداد الخيالى .

٨. تصنيف مراحل التفكير التخيلى حسب العمر الزمنى :

اتفق " هادى نعمان الهيتى " (١٩٨٨ ، ١٢٦) ، " أحمد نجيب " (١٩٩٤ ، ٤٥) ، " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٣٦-٣٨) فى وضعهم تصوراً للتفكير التخيلى حسب العمر الزمنى وتصنيفه إلى خمس مراحل هى :

١- مرحلة التخيل الإيهامى من (٣-٥) سنوات :

يكون تخيل الطفل فى هذه المرحلة حاداً ولكنه محدود فى إطار البيئة التى يحبها ويعيش فيها ، كما يكون تفكيره توهمياً حيث نجد الطفل يتصور الدمية كائناً حياً يحدثها برفق أو يغضب منها ، ويتخيل الكرسى قطاراً ، والعصا حيواناً ، والوسادة كائناً حياً يتبادل معه الأحاديث ، ويقول علماء النفس إن للتوهم وظيفة مهمة فى نمو الطفل لأنه وسيلته لتنظيم الكثير من نشاطاته وأساساً لممارسة مهاراته الحركية ، وسبيله للاتصالات الاجتماعية وتنشيط عملياته العقلية ، وهذا النوع من (خيال التوهم) هو الذى يجعل الطفل فى هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص والتمثيليات التى تتكلم فيها الحيوانات والطيور ، ويتحدث فيها الجماد بالإضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية والخيالية .

٢- مرحلة التخيل الحر من (٦-٨) سنوات :

وهنا يبدأ الطفل بالتحول من التخيل المحدود بالبيئة متجاوزاً النوع التخيلى الإبداعـــى أو التركيـــبى الموجه لهدف عملى ، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجينات العجيبة وغيرهاً من الشخصيات الغريبة التى تتضمنها القصص الخيالـــية كقصـــص ألـــف لـــيلة وليلة وأساطير الشعوب ، وهذه القصص الخيالية الشـــائعة تهيـــئ للأطفال قدراً كبيراً من المتعة ، وإن كانوا سيدركون بعد قليل من التساؤل أنها خيالية ولم تحدث فى عالم الحقيقة .

ويتمـــيز الطفـــل فـــى هذه المرحلة بسرعة نمو تخيله وشدة تطلعه للآفاق البعـــيدة المدى ، ولذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التى تخرج من مضامينها عن محـــيطه وعالمه ، بل ينجذب للإنصات إلى القصص الخرافية بما فيها قصص الجان والعفاريت .

ويـــزداد فى هذه المرحلة فى سن السادسة والسابعة حب التخيل فيما وراء الظواهـــر الواقعـــية الـــتى خـــبرها بنفســـه فيتخـــيل شيئاً غير مألوف فى بيئته ، ولهـــذا يجـــنح إلـــى بيئة الخيال الحر التى تظهر فيها الساحرات والعمالقة والأقزام والملائكة .

(هدى قناوى ، عادل عبد الله محمد ، ١٩٩٦ ، ٥٧)

ويذكـــر " فـــاروق السيد عثمان " (١٩٩٠ ، ١٣٩) أن التفكير التخيلى فى هذه المرحلة يغلب عليه العشوائية وعدم الواقعية .

٣- مرحلة المغامرة والبطولة من (٩-١٢) سنة :

ينـــتقل الطفـــل هـــنا من مرحلة الواقعية والخيال المنطق إلى مرحلة أقرب للواقـــع ويبـــتعد عن الخيال ويشتد ميله للألعاب التى تتطلب مهارة ومنافسة ، ولذا نجـــد أن سلوكه يقترب من السلوك الاجتماعى وأن الطفل فى هذه المرحلة تستهويه الشـــجاعة والمخاطـــرة والمغامرة ، بالإضافة للمغامرات العلمية المبسطة ، ويتشبه الأطفال فى هذه المرحلة بالمغامرين الأبطال .

وبالـــتالى فإن الطفل فى هذه المرحلة يعنى بالحقيقة ويهتم بالواقع ويعزف عـــن الأمـــور الخيالـــية والوجدانية نوعاً ما ، ويظهر عنده حب السيطرة وغريزة

المقاتلة ، ولذا يجب أن نقدم له قصص المغامرات والشجاعة وقصص الحروب والقصص البوليسية الهادفة .

(هدى قناوى ، عادل عبد الله محمد ، ١٩٩٦ ، ٥٧)

٤- مرحلة اليقظة الجنسية من (١٣-١٧) سنة :

ينتقل الطفل من مرحلة البطولة والمغامرة وحب السيطرة المتملكة له إلى مرحلة تتصف بالاهتمام بالموضوعات الجنسية والاستقرار العاطفى النسبى وذلك لأن هدف المرحلة يشارف فيها الطفل على البلوغ الجنسى ، ويميل المراهقون فى هذه المرحلة إلى القصص الجنسية وتقابل هذه المرحلة مرحلة المراهقة المبكرة .

٥- مرحلة المثل العليا من (١٨ سنة - فأكثر) :

ينتقل المراهق من فترة تتصف بالاستقرار العاطفى النسبى لمرحلة دقيقة وشديدة الحساسية ، حيث يميل للقصص التى تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة وتقل الواقعية وتزيد المثالية ، ويتشوق المراهق للمغامرات التى تقوم ببطولتها شخصيات تتصف بالرومانتيكية ، كما يتشوقون للقصص البوليسية .

ويشير " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠ ، ١٣٩) إلى أن السلوك الخيالى فى هذه المرحلة يكون سلوكاً خيالياً مقيداً بإنتاج فنى أو إبداع نظرى أو حلاً لمشكلة اجتماعية ، وهذا النوع من السلوك الخيالى يرتبط بعمليات التصور العقلى الواقعية ، والتمثيل هنا يجعل الفرد خاضعاً للإطارات والمعايير الجماعية التى ينتمى إليها .

وتعرض " هدى قناوى " (١٩٩٤ ، ٢) تصنيفاً لمراحل الخيال تختلف باختلاف العمر الزمنى كالآتى :

١- مرحلة الخيال الإيهامى من (٣-٥) سنوات .

٢- مرحلة الخيال الحر المنطلق من (٨-١٢) سنوات .

٣- مرحلة المغامرة والبطولة من (١٢-١٥) سنة .

٤- مرحلة اليقظة الجنسية من (١٥ سنة - فأكثر) .

بينما يقدم " كوهن وماكايث " *(Cohen&Mackeith,1992,110)* تصنيفاً مختلفاً عن التصنيفين السابقين ، فيرى أن الخيال حسب العمر الزمنى ينقسم إلى ثلاثة مراحل هى :

١- مرحلة الخيال الإيهامى من (٣-٦) سنوات

٢- مرحلة الخيال الحر المنطلق من (٧-١٢) سنة

٣- مرحلة اليقظة الجنسية من (١٣-١٨) سنة

٩- العوامل المؤثرة فى التخيل :

(أ) الذكـــــاء *Intelligence* :

اختلفت آراء العلماء عند البحث فى علاقة التخيل بالذكاء ، فهناك من يرى أن هناك ارتباط بين التخيل والذكاء وأن وجود عامل الذكاء يساعد على فاعلية التخيل ، بينما الفريق الآخر يوضح أنه لا توجد علاقة بين التخيل والذكاء وذلك لأن التخيل منطقة نشاط ذهنى حر غير مقيد ، أى يتم فى نسق مفتوح بعيداً عما تقيسه مقاييس الذكاء التقليدية وخير دليل على هذا القول هو وجود تفكير تخيلى لدى الأطفال المتخلفين عقلياً فى دراسة " بدر عمر العمر " (١٩٩٥) بدولة قطر ، وسوف نقوم بعرض الرأيين بالتفصيل والدراسات المؤيدة لكل منهما :

الاتجاه الأول : *وجود علاقة إرتباطية دالة بين التخيل والذكاء* :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الذكاء العام (التقليدى) الذى يهتم بالتفكير فى نسق مغلق حينما يتفاعل مع التخيل فإنه يفضى إلى عمل إبداعى متفتح على الخبرة محلق فى الآفاق المفتوحة البعيدة وغير التقليدية ، والدراسات التى تؤيد هذا الرأى دراسة "بدر عمر العمر " (١٩٩٦) ، " مصرى عبد الحميد حنورة " (١٩٩٠ أ.ب) " عبد الحميد حسين عبد العزيز " (١٩٨٩) .

الاتجاه الثانى : *لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين التخيل والذكاء* :

يرى أصحاب هذا الرأى أن التخيل متغير له استقلاله عن الذكاء وذلك راجع فى واقع الأمر إلى أن التخيل منطقة نشاط حر غير مقيد ، أى يتم فى نسق مفتوح وليس فى نسق مغلق ، كما هو الحال فى الذكاء الذى يتم فى إطار منطقى له حدوده وله قيوده والذى يتحقق من خلال مقدمات تفضى إلى

نـــتائج محـــددة ، والدراسات التى تؤيد هذا الرأى هى دراسة " بدر عمر العمر " (١٩٩٥) ، دراســـة " عـــبد الله هاشم ، مصرى عبد الحميد حنورة " (١٩٨٩) ، دراســـة " مصـــرى عبد الحميد حنورة ونادية سالم " (١٩٩٠) ، دراسة " صابر حجازى عبد المولى " (١٩٩٠) .

(ب) العمر الزمنى :

تضـــاربت نتائج الدراسات التى أجريت فى مجال التفكير التخيلى حول مضمون العلاقـــة بيـــن العمـــر والتفكير التخيلى ، وهل المراحل العمرية لها تأثير على التفكير التخـــيلى أم لا ؟ وفـــى هذا الصدد نجد أن هناك من يرى أن التفكير التخيلى يتأثر فى طبـــيعة نمـــوه بالعمر الزمنى سواء بالزيادة أو بالنقصان ، وهناك رأى آخر فحواه أن التفكير التخيلى لا يتأثر بزيادة العمر الزمنى للفرد .

الاتجـــاه الأول : هـــناك علاقة ارتباطية بين التفكير التخيلى والمراحل العمرية للفرد ، ولكن هذه العلاقة لها شكلين هما :

١- علاقة ارتباطية موجبة بين التفكير التخيلى والعمر الزمنى : بمعنى وجود ارتقاء فـــى التفكير التخيلى بزيادة العمر ، فكلما زاد العمر زاد تبعاً له التفكير التخيلى ، وهـــذا يعـــنى أن الســـن يلعب دوراً مهماً فى طبيعة التفكير التخيلى للفرد ، هذا بالطـــبع مضـــافاً إليه عامل التعلم والخبرة ، ومن الدراسات التى تؤيد هذا الرأى دراســـة " يوشـــيدا " *(Uchida,1982)* ، " بوجين " *(Bogen,1983)* ، " مصرى عـــبد الحمـــيد حـــنورة ونادبـــة ســـالم " (١٩٩٠) ، " أنور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦) ، " كايل " *(Kail,1997)* ، " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨) .

٢- علاقة ارتباطية سالبة بين التفكير التخيلى والعمر الزمنى : بمعنى وجود نقصان فـــى التفكير التخيلى بزيادة العمر ، أى أن التخيل دالة تناقصية مع العمر ، ويتم تفســـير ذلـــك مـــن خلال أن التخيل كنشاط يتميز بحرية وانطلاق وخصوبة يبدأ بالنقصـــان مع تقدم العمر ، حيث ثبت أن الأطفال الأصغر سناً لديهم القدرة على إصـــدار اســـتجابات تخيلـــية أكـــثر خصـــوبة وثـــراء عند مقارنتهم بأطفال من أعمـــار أعلـــى مـــن أعمـــارهم . ومـــن الدراسات التى تؤيد هذا الرأى دراسة " روزنفيلد " *(Rosenfeld,1982)* ، " كولى ولافوى " *(Cloe&Lavoie,1985)* ،

" فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠) ، " عفاف أحمد عويس " (١٩٩٢) ، " مصرى عبد الحميد حنورة " (٢٠٠٣) .

الاتجاه الثانى : لا توجد علاقة ارتباطية بين التفكير التخيلى والعمر ، بمعنى التفكير التخيلى لا يتأثر بالمراحل العمرية للفرد ، ومن الدراسات التى تؤيد هذا الرأى دراسة " بدر عمر العمر " (١٩٩٦) ، " سيومرز " *(Summers,1986)* ، و " عبد الحميد حسين عبد العزيز " (١٩٨٩) ، وتوصلت هذه الدراسات إلى أنه على الرغم من اختلاف المراحل العمرية فى عينة الدراسة لديهم إلا أن التفكير التخيلى لدى هؤلاء الطلاب لم يتأثر بتغير العمر وكان هو نفسه بكل خصائصه وأشكاله فى أكثر من مرحلة عمرية .

(جـ) النوع *Gender* :

تناولت العديد من البحوث والدراسات الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالتفكير التخيلى ، وقد أسفرت هذه الدراسات عن اتجاهين متباينين فى هذا الموضوع هما :

الاتجاه الأول : يؤكد هذا الاتجاه على أن التفكير التخيلى يتأثر بالفروق بين الجنسين وأغلب الدراسات تؤيد هذا الاتجاه ، ومن هذه الدراسات دراسة " فوريشا " *(Forisha,1978)* ، " روزنفيلد " *(Rosenfeld,1982)* ، " شو وديميرز " *(Shaw&Demers,1986)* ، " مصرى عبد الحميد حنورة وعبد الله هاشم " (١٩٨٩ ، ١٩٩١) ، " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤) ، " أنور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦) .

الاتجاه الثانى : يؤكد هذا الاتجاه على أن التفكير التخيلى لا يتأثر بالفروق بين الجنسين ، ومن الدراسات التى تؤيد هذا الاتجاه دراسة " استلتون وهوايت " *(Astlton&White,1980)* ، ودراسة " سيومرز " *(Summers,1986)* " (١٩٨٦) ، ودراسة " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠) ، ودراسة " صابر حجازى عبد المولى " (١٩٩٠) ، ودراسة " عفاف أحمد عويس " (١٩٩٢) ، ودراسة " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨) .

١٠ـ التخيل وعلاقته ببعض الأنشطة العقلية المعرفية :

(أ) *التخيل وعلاقته بالتفكير* :

انقسم العلماء إلى فريقين فى حديثهم عن طبيعة العلاقة بين التخيل والتفكير :

الفريق الأول : يرى أن التخيل متضمن فى توجيه عمليات التفكير ، وأنه يضع قيوداً عليها ، ومن العلماء المؤيدين لهذا الرأى " كوسلن " ***(Kosslyn,1978,43)*** الذى يرى أن الصور التخيلية تتمركز فى عمليات التفكير مباشرة ولها مضمون وبناء متميز فى التمثيل الداخلى للفرد ، كما أنها تأخذ أشكالاً تختلف عن التمثيلات الداخلية ، كما أنها مفروضة على التفكير .

الفرق الثانى : يرى أن التخيل منتج ثانوى للتفكير يُوجَه بواسطة المعرفة والمعتقدات ، وأنه مجرد ظاهرة مصاحبة ثانوية ***Epiphenomenal*** للتفكير مثل الضجة المرتبطة بعمل ماكينات المصانع ولكنها لا تلعب دوراً فى الإنتاج ***(Cohen,1983,43)*** .

ومن العلماء المؤيدين لهذا الرأى " بيليشين " ***(Pylyshyn,1981,20)*** الذى يرى أن الصور التخيلية ليست مفروضة على التفكير وإنما هى نتيجة مترتبة عليه وعلى نسق المعتقدات حيث تتضمن العمليات العقلية لمعرفة هذه الصور التخيلية .

ويذكر " فؤاد البهى السيد " (١٩٦٨ ، ٢٩١) أن التخيل يرتبط بالتفكير ارتباطاً قوياً خلال مراحل النمو المختلفة ، ويزداد هذا الارتباط كلما اقترب الفرد من الرشد واكتمال النضج .

ويفسر " حامد عبد العزيز العبد " (١٩٧٦ ، ٥) طبيعة العلاقة بين التخيل والتفكير بقوله " إن التخيل مصطلح عام يتناول كل الظواهر التى تتأثر نسبياً بالحاجات الداخلية أكثر من المطالب الخارجية ، ويتضمن الصور الذهنية كاستجابات تعاود الذهن فى شكل إدراكات سابقة ، وهو نوع من التفكير يصرف انتباه الفرد بعيداً عن معالجة مشاكل البيئة الحقيقة ويدفعه إلى التهرب من الواقع ، كما أنه يعطى وسيلة إشباع لدوافع الحياة اليومية .

بينما يرى " مصرى عبد الحميد حنورة " (٢٠٠٣ ، ٥٨) أن هناك إجماعاً من العلماء والباحثين فى مجال " التخيل " على أن (التخيل هو التفكير بالصور) ، وأن

التخـــيل هو فى حقيقة الأمر عنصر أساسى وفعال فى منظومة التفكير والنشاط العقلى بشـــرط أن نستثمره استثماراً جيداً ، وأن ننميه بما يرفعه من مجرد كونه نشاطاً عقلياً هائمـــاً طلـــيقاً غـــير متعلق بهدف – كذلك الذى نعثر عليه فى أحلام اليقظة – إلى أن يصـــبح نشـــاطاً إيجابياً يسهم فى تحقيق حالة التوافق النفسى والارتقاء السلوكى لمن يقوم به .

وتقـــدم " آمال كمال محمد " (١٩٩٣ ، ١٣٦) تفسيراً آخر لطبيعة العلاقة بين التخـــيل والتفكير وهو أن التفكير ليس إلا تخيلاً معدلاً وفقاً لمقتضيات الواقع ، بمعنى أن التفكـــير يهدف إلى إشباع الرغبات الداخلية والدوافع الغريزية فى الواقع ، وإذا ما عجـــز التفكير عن تحقيقها عاود الشخص نشاطه التخيلى مرة أخرى ، وتذكر كذلك أن التفكير إذا لم يعقبه فعل فهو يسمى تخيلاً .

(ب) *التخيل وعلاقته بالتذكر (عملية الاسترجاع) :*

يذكـــر " فـــؤاد الـــبهى السيد " (١٩٦٨ ، ١٤٢) أن طبيعة العلاقة بين التخيل وعملـــية التذكر تظهر من خلال أن التخيل كعملية عقلية يستعين بالتذكر فى استرجاع الصـــور العقلية المختلفة ، ثم تمضى بعد ذلك لتؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضـــيه وتمتد بها إلى حاضره ، وتستطرد إلى مستقبله ، فتبنى من ذلك دعائم قوية للإبداع الفنى والابتكار العقلى والتكيف السوى للبيئة .

بيـــنما يرى " عاطف أحمد جودة " (١٩٨٤ ، ٧) أن التخيل والتذكر عمليتان لا تـــتمان إلا لشـــئ ســـبق إدراكه ، لكنه ميز بين التذكر والتخيل معتمداً على ازدواجية الصورة والمعنى ، وارتباط نشاط التخيل بالصورة والتذكر بالمعنى .

وتشـــير " نانسى كير " *(Nancy Kerr,1993)* إلى أن كثير من الدراسات التى أجريـــت فـــى مجال علم النفس المعرفى أشارت إلى أن التخيل العقلى له دور أساسى كوسيط فى الذاكرة الإنسانية ، وأن تعليم الخيال يُحسّن الاسترجاع ويقويه لدى الفرد .

وهـــناك مجموعة من الدراسات التى كشفت عن أن التخيل يلعب دوراً هاماً فى عملية الاسترجاع (التذكر) ومن هذه الدراسات :

١- دراســـة "سبيرك واياسينو " *(Spirek&Iaccino,1988)* والتى توصلت إلى أن النصوص التى أعطيت للطلاب والمحتوية على (الصور الخيالية) تم استرجاعها على الفور عكس النصوص العادية التى أخذت وقتاً كبيراًفى عملية الاسترجاع .

٢- دراسة " ايرنست وبايفيو *(Ernest&Paiviow1971)* والتى توصلت إلى أن الأفراد ذوى التخيل العالى كانوا أفضل فى استرجاع الكلمات عن من لهم نتائج منخفضة فى التخيل .

٣- دراسة " كوسلين وآخرون " *(Kosslyn,et al.,1983)* والتى توصلت إلى أن التخيل يُستخدم كوسيلة تمثيلية مناسبة لاسترجاع السمات البصرية التى أخذها الفرد من قبل وموجودة فى الذاكرة طويلة المدى .

(جـ) *التخيل وعلاقته بالإدراك :*

يشير " عبد الوهاب محمد كامل " (١٩٩٣ ، ٢٠) إلى أن طبيعة العلاقة بين التخيل والإدراك يمكن أن تتضح من خلال ذكر مجموعة من الخصائص التى تميز التخيل عن الإدراك وهى :

١- على مستوى التخيل تختفى أجزاء وصفات وتظهر غيرها ، ويُعرف ذلك بعدم الثبات ، لكن على مستوى الإدراك لابد من الثبات رغم تغير الزمان والمكان والحجم مثلاً .

٢- الخاصة الثانية تبدو فى عدم الاستكمال ، فعلى مستوى الإدراك نجد أن الاحتفاظ بكلية المدرك ضرورة ، ولكن إذا ما انتقل الشكل الكلى إلى الخيال فإن الأشكال والمدركات لابد وأن تعانى تحولات تكون نتيجتها إيجاد ثغرات تكون طريقاً لتخليق شئ جديد .

٣- الخاصية الثالثة تظهر واضحة فى عملية التعميم ، فإذا كان الإنسان يمارس التعميم فى حياته اليومية إلا أنه على مستوى التخيل يحدث بفضل التعميم تداخل الفئات والتصنيفات المختلفة ، وتمتزج الأفكار ، وتكون النتيجة ظهور ما هو جديد فى عالم الأفكار والنظريات .

(د) *التخيل وعلاقته بالتفكير العلمى :*

أشار " هادى نعمان الهيتى " (١٩٨٨ ، ٨٤) إلى أن هناك ارتباط بين التخيل والتفكير العلمى ، ويتضح هذا الارتباط من خلال أن التفكير العلمى يعتمد فى العادة على فروض تشكل تخمينات ذكية ومنطقية لحل مشكلة يصعب حلها ، أو للإجابة على سؤال غامض ، ويؤدى التخيل دوراً هاماً فى وضع تلك الفروض ، وبهذا يعتبر التخيل أحد أنشطة التفكير العلمى .

ويقرر " بيفردج " *Beverdge* أن التخيل لـــه أهمية كبرى عند ممارسة التفكير العلمـــى المنطقى ، فكثير من الباحثين والعلماء قد أكدوا أهمية تصور الأفكار وتكوين الصـــور الذهنية فى تنبيه التخيل ، ولولا الصورة التخيلية الذهنية العبقرية التى جاءت لـــ " كيكـــيولة " *Kekule* – عـــالم الكيمياء الألمانى – أثناء غفوته أمام المدفأة لما توصـــل إلـــى تصور حلقة البنزين التى أحدثت ثورة فى عالم الكيمياء العضوية ، ولقد قال بالحرف الواحد " فلنتعلم كيف نحلم أيها السادة " .

(عبد الوهاب محمد كامل ، ١٩٩٣ ، ٢١)

وتـــبرز مكانـــة التخـــيل فى كل عمل علمى ، وفى كل إبداع ، فالتخيل هو ذلك العـــامل الساحر فى البحث العلمى ، وذلك إذا وضعنا فى اعتبارنا حقيقة الفرض العلمى ومكانـــته فى النشاط البحثى والإبداعى للإنسان ، فالفرض العلمى يُستخدم كأداة عقلية لبـــناء تخمـــينات ذكـــية لحل المشكلة ، ولتفحص المزيد من الحقائق غير المرتبطة ، ولاستثارة تكوين فروض أخرى ، فالفرض هو مفتاحنا الرئيسى للمجهول ويقودنا من تفسيرات متواضعة إلى أطر تصورية أكثر ملاءمة .

(فان دالين ، ديوبولد ، ١٩٧٩ ، ٢٥١)

(هـــ) *التخيل وعلاقته بالبيئة العلمية الأكاديمية للفرد* :

أشـــارت العديد من الدراسات والبحوث إلى أهمية البيئة العلمية الأكاديمية التى يعايشـــها الطلاب فى تشكيل حياتهم وسلوكهم ، حيث أن هذه البيئة تساعد على تحديد مـــا قد يصلون إليه من مستويات فى التخيل ، ومن مستويات أداء فى شتى المجالات ممـــا قد يُمكن من توفير الظروف المناسبة لتنمية السلوك الخيالى وحسن استثماره ، ومـــن ثَمْ أيضاً يجنب الشباب ويلات مشاعر الإحباط والبعد عن الانطواء ، حيث يشاع عـــن وجـــود علاقـــة بيـــن التخـــيل والاضـــطراب الانفعالى – الاجتماعى سواء أخذ هـــذا الاضـــطراب صورة الانحرافات السلوكية الخفيفة أو ظهر فى صورة الاضطراب العقلى (عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٩٧ ، ٢٢٢) .

ويؤكـــد " لارســـون " *(Larson,1986,15)* علـــى العلاقـــة بين البيئة العلمية الأكاديمـــية والثقافـــية وبيـــن التخيل ، وعلى أهمية توفير المثيرات العلمية والثقافية لتنمية التخيل .

١١- الفروق الفردية فى التفكير التخيلى :

يشـــير " كاتز " *(Katz,1983,41)* إلى أنه توجد عدة مناحى تتناول مصادر الفروق الفردية فى التفكير التخيلى منها :

١- الفـــروق الفـــردية فى التفكير التخيلى كفروق فى الفعالية أو الكفاءة : ويعتبر هذا المـــنحى التفكير التخيلى مهارة (أو مجموعة مهارات) ، وبالتالى قد يمتلك فردان نفس الكم من القدرة ولكنهما يختلفان فى كفاءة استخدامها .

٢- الفـــروق الفـــردية فـــى التفكـــير التخـــيلى كاخـــتلافات فى القدرة وراء المعرفية *Metacognitive* : حيث يختلف الأفراد فى حساسيتهم أو معرفتهم حول متى وكيف يســـتخدمون مهـــارتهم التخيلـــية ، ولا تعد مهارة التخيل فعالة دون هذه القدرات المشار إليها والتى تعمل على مراقبة بيئة المهمة ، وتحديد توقيت استخدام التفكير التخيلى وكيفية ذلك ، وقد تعين التعليمات الحادثة على استخدام التفكير التخيلى فى مهمـــة مـــا الأفـــراد الأقـــل حساســـية لمعرفة فعالية استخدام التفكير التخيلى فى هذه المهمة .

٣- الفـــروق الفـــردية فـــى التفكـــير التخـــيلى كتبايـــنات فـــى التفضـــيل الشـــفوى *Coding Preference* * : ويشـــير أصـــحاب هذا المنحى إلى أن الفرد يكون لديه نـــزعة أو ميلاً لاستخدام التفكير التخيلى بغض النظر عن نوع المهمة أو عن مدى ملاءمـــته لهـــا ، وإخفاق الفرد فى استخدامه لمهاراته لا يرجع لفشله فى المراقبة الملائمـــة للمهمـــة ومتطلـــباتها ، كمـــا أن التعليمات الحادثة على استخدام التفكير التخيلى – كمعالجة معرفية – لا تتغلب على العادات طويلة المدى المرتبطة بتفضيل مهارات معينة دون غيرها .

بينما ترى " نانسى كير " *(Nancy Kerr,1993,26)* أن الفروق الفردية فى القدرات التخيلية تعكس خواص قدرة نسبية فى مكونات محددة فى معالجة التخيل ، أو أنها يمكن أن تُعزى إلى الميول الشخصية للتصرف والقدرات البصرية والمعرفية للفرد أو أساليب التنشئة الاجتماعية .

---

* التفضيل الشفوى : تفضيل الأسلوب البصرى ، وهو تفضيل للتشفير الواقعى الحرفى الموضوعى من انتباه للخصائص الحسية للمثيرات والملامح الفيزيقية للمكان وتصاحبه خبرة الصور الداخلية .

١٢- العوامل التى تساعد على تنمية التفكير التخيلى :

يشـــير " بـــيفردج " *Beverdge* إلى عدد من العوامل التى تساعد على تنمية التفكير التخيلى لدى الأفراد ، ومن بين هذه العوامل :

١- ضرورة التحرر من التفكير المقيد للفرد ، وأن يطلق العنان لفكره وعقله .

٢- أن يكون الفرد واسع الاطلاع فى مجال علمه ومجالات العلوم الأخرى .

٣- ضرورة عقد جلسات وندوات دراسية تتميز بطابع الجدة .

٤- ضـــرورة الاستعانة بالرسوم التوضيحية ، لأن ذلك يساعد الفرد على تخيل وتصور العلاقات بين الأشياء والظواهر .

٥- الاهتمام بعامل المناقشة فى حفز وتنشيط ذهن الفرد وتوجيهه نحو الاختراع .

(مجدى عبد الكريم حبيب ، ١٩٩٧ب ، ٥٩)

وتقدم " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٧٦) مجموعة أخرى من العوامل التى تساعد على نمو القدرة على التخيل وهى :

١- المشاركة الاجتماعية داخل وخارج المدرسة .

٢- الشعور بالقبول من قِبل المدرسين والطلبة .

٣- الشعور بالنجاح فى شئ ما .

٤- التشجيع وعدم العقاب .

٥- قبول الشخصية .

٦- الفهم الكلى لشخصية الطالب .

٧- الشعور بالسعادة فى القيام بالأنشطة المدرسية .

٨- الإرشاد التربوى .

٩- إعطاء الطالب فرصة للتعبير عن عواطفه فى الموسيقى والفن والرسم .

بيـــنما يذكـــر " على الحديدى " (١٩٩٦ ، ١٤٣) ، " عواطف إبراهيم " (١٩٨٣ ، ١٩٥) مجموعـــة من المواقف والخبرات التى تبتكرها مُدرّسة الفصل لتنمية التفكير التخيلى داخل المدرسة ، ومن هذه المواقف :

١- تفســـير الأطفـــال لصور تعرض عليهم ، على أن تكون هذه الصور واضحة وكبيرة ولأشـــياء أو أشـــخاص أو كائـــنات مألوفة لديهم ، ويمكن أن يبتكر الأطفال أحداث تربط بينها .

٢- عرض صور زيارات أو رحلات : فتعرض المُدرّسة عن طريق البروجيكتور صوراً للأطفال أُخذت لهم أثناء رحلاتهم أو زياراتهم لمعالم بيئتهم وعلى الأطفال ذكر المناسبة والمناطق التى قاموا بمشاهدتها .

٣- عرض أدوات متنوعة على الأطفال : فتطلب المُدرّسة من الأطفال استخراج الأدوات أو صور الأدوات التى تستخدم عادة مع بعضها فى أداء عمل معين ، مع ذكرهم للعمل الذى تستخدم فى أدائه .

٤- استخدام أنبوبة ألوان وورقة بيضاء فى عمل بقع ألوان : ويضع الطفل قليل من أنبوبة الألوان على ورقة بيضاء ثم يثنيها وبعد ذلك يفتحها ويُخبر المُدرسة بما تذكره به هذه البقعة الملونة (تداعى المعانى) .

٥- عرض بعض المواقف المحرجة لمعرفة كيفية التصرف فيها : يُعرض على الطفل موقف ما ، ويُطلب منه إيجاد تصرف له ، ومثال لذلك :

أ – ماذا تفعل لتبعث السرور فى ضيوف حضروا لمنزلك وأنت وحدك ؟

ب- ماذا تفعل إذا استمر المطر فى السقوط ؟ وهكذا ..

ويذكر " مصرى عبد الحميد حنورة " (١٩٩٥ب ، ٢٧٣) أن الباحثين اهتموا بتدريب النشاط الخيالى لكى يكون نشاطاً مثمراً سواء جاء التدريب للخيال كنشاط مستقل أو من خلال تنمية القدرات الإبداعية ، ومن أبرز أساليب التدريب :

١- أسلوب القصف الذهنى المعروف لـ " أليكس أوزبورن " *Alex Osborn*

٢- استراتيجيات تنمية السلوك الخيالى لـ " جوخاتينا " *Gokhatena* .

٣- استخدام الصور الصماء كالموجودة فى اختبار بقع الحبر (الروشاخ) واختبار تفهم الموضوع وهو أحد أهم الاستراتيجيات المستخدمة لتنمية السلوك الخيالى .

ويشير " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨ ، ١٢٠) ، " عفاف أحمد عويس " (١٩٩٢ ، ٨٢) إلى مجموعة من العوامل المستخدمة لتنمية التفكير التخيلى منها : اكساب الطلاب طرائق التفكير التخيلى ، استخدام اللعب فى تنمية التفكير التخيلى وذلك عن طريق مشاركة الآباء لأولادهم فى لعبهم وهذا يزيد من استمتاعهم باللعب ومن ثَمَّ تنمية التفكير التخيلى .

ويتفق كل من " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠ ، ١٥٣) ، " يعقوب حسين نشوان " (١٩٩٣ ، ١٠٩) ، " أنور فتحى عبد الغفار " (١٩٩٦ ، ٤١١) على أن هناك مجموعة من الأساليب والوسائل التى يجب استخدامها لتنمية التفكير التخيلى منها :

١- يجب تنوع أساليب التدريس مع تعديل المناهج الدراسية لتشمل مثيرات تعمل على نمو الخيال لدى التلاميذ .

٢- تدريب التلاميذ على كيفية التعبير عن رؤيتهم لأحداث الحياة ، وكيف يفسروها بصورة خيالية .

٣- تزويد المدرسة بأجهزة تقنية ومكتبات تعمل على استثارة الخيال لدى التلاميذ .

١٣- أهمية التفكير التخيلى فى حياة الفرد والمجتمع :

هناك مجموعة من الأدوار الهامة التى يقوم بها التفكير التخيلى سواء فى حياة الفرد والمجتمع منها :

١- التفكير التخيلى أحد الأدوار الفعالة والضرورية لتنمية المهارات العقلية واللغوية والاجتماعية وبصفة خاصة الإبداع ، فبالتخيل نستطيع أن نتطرق إلى ذكريات فى الماضى ونصلحها كإمكانيات فى الحاضر والمستقبل .

(إبراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٨٦ ، ٢١٨)

٢- التفكير التخيلى نشاط يعمل على تحرير المرء من قبضة التثبيتات المتصلبة والتى تمارس سلطانها على العقل مما يعوقه عن الخروج من موقفه الواقع الجامد ، وهو الواقع الذى قد يفرض علينا أبعاد وديناميات حركتنا ، الأمر الذى يجعلنا نميل إلى الآلية فى التفكير والتحجر فى السلوك ، ومما يؤدى فى النهاية إلى حالة من الفقر والجدب النفسى ، وربما يصاحب هذا الجدب نوع من الخشونة فى العلاقات التبادلية بين المرء وغيره من الناس - أو حتى بينه وبين نفسه - ومن ثَمَ فالخيال هو الطريق الأمثل لعلاج الجمود فى الشخصية وتجاوز النمطية فى التفكير *(Beaty,1990,321)*

٣- للتفكير التخيلى دور كبير فى الإنتاج الفنى والتقدم العلمى والحضارى والخبرات الجديدة غير المألوفة ، فالعلم يقوم على الفروض والنظريات وهذه ثمرة من ثمرات الخيال ، فإلهام الفنان وابتكار العالم والمنتجات الفنية والصناعية للإنسان كل هذا

ليس إلا نتيجة من ثمرات الخيال ، ومن ثمّ يجب أن نعترف به وننميه ، بل ونعتز به كضرورة من ضرورات عصرنا (مصرى عبد الحميد حنورة ، ١٩٩٥ب ، ٢٧١) .

٤- التفكير التخيلى أحد الأساليب الهامة التى يستخدمها الفرد ليتخفف من مظاهر الكثير من المشكلات العاطفية والمشاعر العدائية والضغوط والأثقال فى هذا المجتمع ، ويُمكّنه من الانتقال من العالم الواقعى إلى العالم الخيالى متجاوزاً حدود الزمان والمكان والواقع والمنطق ، ويضفى على بيئته ألواناً سحرية غريبة تساير فى جوهرها آماله وطموحاته (إبراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٨٦ ، ٢١٨) .

٥- التفكير التخيلى يعتبر من الجوانب الحيوية للشخصية ، فهو بمثابة صمام الأمن للصحة النفسية لها ، حيث أنه فى بعض مراحل نمو الشخصية توجد بعض الحاجات النفسية التى لا يستطيع الفرد تحقيقها فى الواقع ، وعن طريق التفكير التخيلى يسعى الفرد إلى إشباع وتحقيق تلك الحاجات والرغبات النفسية ، وهذا يؤدى إلى تخفيف مشاعر القلق وتلطيف لمشاعر الإثم والنقص لدى الفرد (إسماعيل إبراهيم محمد ، ١٩٩٣ ، ١٠) .

٦- يستطيع الإنسان بخياله أن يحلق فى عوالم جديدة وخبرات جديدة وهو بهذا يكون أقرب إلى ما يتمناه ، وإمكانات الخيال هى التى تعطى الأفراد القوة لإحداث التغير فى العالم الذى يعيشون فيه ، ومن ثمّ إمكانية تحويله إلى عالم جديد أكثر إشراقاً وثراءً وإرضاءً لطموحهم وحاجاتهم التى يعانون من حرمانهم منها فى حاضرهم *(Singer,1977,129)* .

٧- التفكير التخيلى يساعد على كشف جانب مهم من جوانب شخصية الشباب وتفكيرهم ، وقد يساعد هذا على فهم هذه الجوانب وسرعة تقديم الإرشاد لحماية الشباب من الجفاف المادى أو الإغراق الخيالى فى صورة وجوانبه المختلفة (عبد الستار إبراهيم ، ١٩٨٠ ، ٧٥) .

٨- التفكير التخيلى أحد الطاقات الإنسانية التى تُمكن الإنسان من إنجاز إبداعاته المختلفة ، حيث أن الإنسان من خلال تخيلاته لأمور أفضل وسعيه لإنجازها يستطيع أن يواصل نموه ، حيث يتمكن بذلك من أن يضع نفسه فى موضع الفرد أو المجتمع الآخر ، ومن ثمّ يتبنى بعض أنماط السلوك والأفكار ، أو بإبداء الطواعية أو الاستعداد لتغير أنماط السلوك *(Binswager,1980,287)* .

٩- يلعب التفكير التخيلى دوراً ذى أهمية بالغة فى حياة الإنسان عامة والطفل خاصة ، ويعمل التفكير التخيلى كأساس هام للنمو الاجتماعى للطفل حيث أنه يستطيع أن يحل بعضاً من مشكلات سلوكه الاجتماعى على المستوى الخيالى .

(عبد الحميد حسين عبد العزيز ، ١٩٨٩ ، ١٠)

١٤- المقارنة بين التفكير التخيلى لدى الطفل والمراهق :

يتفق كل من " عبلة حنفى عثمان " (١٩٨٠ ، ٨٠) ، " بياتى " *(Beaty,1990,322)* ، " عفاف أحمد عويس " (١٩٩٢ ، ٩٥) ، على أن الطفل يستخدم التخيل فى سن مبكرة فى ألعابه الحركية واللفظية استخداماً هائلاً ، فهو طريقته لفهم الواقع والتواؤم معه ، والطفل يبنى معظم ألعابه الإيهامية فى الخيال ، حتى ما يستمده من الواقع يصير جزءاً من خيالاته .

فإذا حلت مرحلة المراهقة فإن التفكير التخيلى للفرد يقوى ويلتهب ويقترب من الواقع ، فالمراهق يرنو إلى المستقبل ويتطلع إلى الشهرة والحب والثورة ، كما ينتقل تدريجياً بخياله من بيئته الضيقة إلى الدنيا الواسعة ، ولذلك يشتد شغفه بقراءة كتب الرحلات وتواريخ الأبطال ، ويجد فى هذه القصص مجالاً رحباً لإشباع هذا الخيال ، وفى نهاية هذه المرحلة يصبح السلوك الخيالى واقعاً عملياً منتجاً .

(إبراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٨٦ ، ٢١٧)

بينما يشير " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠ ، ١٣٩) ، كوهين وماكايث " *(Cohen&Mackeith,1992,10)* ، " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨ ، ١٢٨-١٢٩) إلى أن التفكير التخيلى الأولى يتشكل فى **مرحلة الطفولة** كما يتمثل ذلك فى صور اللعب الإيهامى أو (ما يُسمى بالتخييل أو الفنتازيا) والنشاط الفردى فى الألعاب ، وهذا النوع من النشاط يتميز بالتلقائية والحرية وعدم الخضوع للقواعد والقوانين ، ويوظف الطفل خياله فى هذه المرحلة لمساعدته على التكيف مع مكونات بيئته ويعطيها الشكل الملائم لخصائص مرحلته النمائية ، وكلما ارتقى الطفل نمائياً يقل تمركزه حول ذاته ويتسم التفكير بخلط الحقيقة مع الخيال ، وفى **مرحلة المراهقة** يغلب على التفكير التخيلى للفرد طابع الواقعية أى أنه فى نفس الوقت الذى يكون فيه التفكير حراً وطليقاً فإنه يرتبط أيضاً بمشكلة واقعية وبموقف محدد ، ويرتبط التفكير التخيلى للفرد فى هذه المرحلة بمنطقة الشعور مما يؤدى إلى تطور تفكيره الخيالى وهذا يساعده على تحديد أهدافه ، و التفكير التخيلى فى مرحلة

المـــراهقة يكون خاضعاً للقوانين والقواعد (أى لا يتميز بالحرية والتلقائية كما فى المراحل الســـابقة) وهـــذا الـــنمط من التفكير التخيلى الخاضع للقوانين هو الأكثر قرباً من الإبداع ، وذلـــك لأنه يكون خيالاً موجهاً نحو هدف كحل مشكلة معينة أو إنتاج فكرة إبداعية جديدة ، ويبـــتعد فـــى نفـــس الوقـــت عـــن روح التهويمات وأحلام اليقظة التى لا يكون هناك طائل من ورائها .

وتشير " غادة أحمد ناجى " (١٩٩٤ ، ٧٥) إلى أن التفكير التخيلى للطفل يختلف عن التفكير التخيلى للمراهق فى النقاط التالية :

١- التفكير التخيلى للطفل أغنى بكثير من السلوك الخيالى للمراهق وأكثر طرافة .

٢- المراهق يفكر بأوهامه وخيالاته ، بينما الطفل يلعب بها ويحققها .

٣- التفكـــير التخـــيلى للطفل ضعيف الانسجام قليل المعقولية ، على حين يبقى التفكير التخيلى للمراهق دائماً أكثر تنظيماً .

٤- خيال الطفل خلاّق للأوهام العنيدة ومثير للهيجانات الشديدة .

٥- التفكـــير التخيلى للطفل مغلق ، أما المراهق فله دائماً القدرة على الإيحاء للآخرين بأشـــياء تدخـــل فى نطاق تجاربه ، لأن التفكير التخيلى للمراهق ينشأ من اللاذاتية أو من قوة الانتشار من خلال الآخرين .

١٥- صفات وخصائص ذوى القدرة على التخيل :

تذكـــر " عواطـــف إبراهيم " (١٩٨٠ ، ٤٠) مجموعة من صفات ذوى القدرة على التخـــيل منها : أنهم ينتقلون من صورة ومن فكرة لأخرى بسرعة ، كما أن لديهم قدرة على الأداء التمثـــيلى ، ويميلون إلى الاستماع ومشاهدة القصص والشخصيات الغريبة ، ويميلون إلى المبالغة فى الحديث .

ويقـــدم " بوجن " *(Bogen1983,334)* مجموعة أخرى من هذه السمات منها : أنهم يـــروُوْنَ قصصـــاً معقدة من حيث تشابك الأحداث والحكاية ، وأن قصصهم ترتبط بحاجاتهم الداخلية ، وأن قصصهم أكثر تكاملاً من حيث الأحداث .

بيـــنما يرى " صابر حجازى عبد المولى " (١٩٩٠ ، ١٧٩) أن الأفراد ذوى القدرة علـــى التخـــيل لديهـــم مجموعة من الخصائص والسمات التى تميزهم عن الأفراد الآخرين منها : أنهم يميلون إلى أن يقوموا بتأدية الأعمال لفترات طويلة دون تعب أو ملل ، كما أنهم يمـــيلون إلى الاستقلالية فى أداء الأعمال ، بمعنى أنهم يؤدوا هذه الأعمال وهم فرادى على أفضـــل مستوى ، ولهم عين بصيرة ناقدة تؤدى إلى تلافى العيوب والأخطاء وتأدية الأعمال

علـــى مســـتوى من الامتياز ، كما أنهم يعتمدون على أنفسهم فى تخطيط أعمالهم ، وإعداد الخطط والبرامج دون الاعتماد على الآخرين كثيراً ، حيث أن هذا الإعداد وهذا الاهتمام يظل مســـتمراً ولا يفـــتر لسعيهم الدؤوب القائم على ثقتهم فى تخطيطهم واستقلاليتهم ، كما أنهم يتســـمون بقـــدر مـــن استقلال الحكم والتفكير ، أى وجود حاجة للتحرر من الأفكار الشائعة والتقلـــيدية الـــتى يتقبلها الآخرون على أنها حقائق ثابتة ، وأن لديهم الإحساس الفنى نحو الموسيقى والرسم والإنتاج الشعرى .

١٦- الخصائص الزمانية - المكانية للخيال :

يذكر " عبد الوهاب محمد كامل " (١٩٩٣ ، ٢٣) أن هناك مجموعة من الخصائص الزمانية والمكانية للخيال ، ويمكن تلخيص **الخصائص الزمانية للخيال** فيما يلى :

١- الخاصية الزمانية الأولى للخيال تظهر فى إزاحة فى الزمن فالدقيقة أو الساعة على مســـتوى الإدراك تخـــتلف تمامـــاً عن قيمتها وتقديرها على مستوى الخيال ، حيث تـــتزاحم الأفكـــار والعلاقـــات والمـــتعلقات المرتبطة بمشكلة علمية محددة ، وتلك الخاصـــية تفسر نسبية " أينشتين " فى الزمان والمكان ، فالأحداث التى تستغرق فى الواقع الموضوعى زمن قصير قد يطول أو يتغير على مستوى الخيال .

٢- ثان خاصية إمبريقية ترتبط بالزمان تظهر فى تقوية انعكاس التتالى لأزمنة الأحداث الـــتى دخلت لها الصور الحسية والإدراكية ، وخير مثال على ذلك أننا نستطيع على مســـتوى الخـــيال دمـــج ورصـــد أحـــداث تمت على مدى فترات زمنية طويلة فى زمـــن قصـــير ، وفـــى ذلك تفسير للإلهام العلاقى لحل مشكلة علمية يتابعها العالم علـــى فـــترات زمنـــية طويلـــة ولكنه فجأة يأتى بعلاقة أصلية أو يتخيل شيئاً جدياً بســـرعة مذهلـــة ، كـــل ذلـــك لم يحدث إلا بسبب تقوية انعكاس تتالى الأحداث فى بُعد الزمن .

٣- أمـــا ثالـــث خاصـــية زمنية أثناء ممارسة الخيال تظهر فى التأنى الزمنى للأحداث وكأنها جميعاً تتم فى نفس اللحظة .

ويشير " فيكر " *Vekr* إلى أن هناك مجموعة من **الخصائص المكانية للخيال** منها :

١- علـــى مســـتوى الخـــيال تتحول جميع الأشكال الهندسية كما نعرفها فى الواقع إلى جداول توبولوجية حيث يتم إلغاء الحواجز بين المربع والمستطيل والدائرة لتطويعها لخدمة فرض علمى محدد .

٢- على مستوى الخيال تسقط المقادير المطلقة للأشياء ، فتلك الخاصية تفسر لنا كيف ظهرت المسجلات صغيرة الحجم ، وكيف ظهرت بحوث العالم الدقيقة والدوائر المطبوعة المتكاملة *Integrated Circuit* ، فخصوصية الخيال هى التى جعلت العالم يتنقل من الماكرو نظام *Macrosysetm* إلى الميكرونظام *Microsysetm* فلا مانع أن نتخيل تصغير الفيل ليدخل فى عنق الإبريق ، فالأشياء والظواهر بمقاديرها المطلقة تشكل عائق أمام ظهور الاكتشافات العلمية ، لذلك يجب أن تسقط على مستوى الخيال .

٣- على مستوى الخيال ينفصل الشكل عن الأرضية بعكس الإدراك الذى يتطلب وجود علاقة الشكل بالأرضية ، لذلك فإن العالم عندما يصل إلى فرض علمى دقيق فإن تركيزه دائماً يكون منصباً على العناصر الأساسية بدون أرضية .

٤- على مستوى الخيال تحدث بانورامية الأحداث تماماً كالصقر الذى ينظر من أعلى المسافات ليرى فريسته ، فالعالم ينظر إلى مشكلته من ارتفاع شاهق وكأنها بانوراما العقل فينقض على فريسته أياً كانت فكرة ، علاقة ، ظاهرة ، متغق ، قانون ، وينتهى إلى الاكتشافات والثورات العلمية .

(عبد الوهاب محمد كامل ، ١٩٩٣ ، ٢٤)

١٧- الخيال وعلاقته بالتعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية :

توصل " مصرى عبد الحميد حنورة " (١٩٩٠أ ، ١٩) فى دراسته التى استهدفت الكشف عن طبيعة العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية ونمو النشاط الخيالى لدى الأطفال إلى وجود علاقة موجبة بين زيادة التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية (تليفزيون - إذاعة - قراءة) وارتفاع النشاط الخيالى بصورة كلية ، أما العلاقة التفصيلية بينهما فتبين أن التليفزيون ليس له تأثير على النشاط الخيالى للأطفال وذلك لأن التليفزيون لا يطرح إلا تجسيدات وأسئلة غير مجاب عليها ، بل إنه يحد من النشاط الخيالى ويجمده من خلال الصور المجسدة التى يطرحها ، أما الإذاعة والقراءة فلهما تأثير كبير على نمو النشاط الخيالى وذلك لأن القراءة تنسج خيال الطفل لكى يولد شخوصاً وأحداثاً وصوراً غير مرئية وهو ما يحدث فى الإذاعة أيضاً .

بينما يقدم " إيرون " *Eron* رأياً مخالفاً لنتائج الدراسة السابقة ، ومضمون هذا الرأى هو أن التليفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية له تأثير كبير فى نمو النشاط الخيالى ، وقد توصل إلى تلك النتيجة من خلال دراسته التى استهدفت الكشف عن العلاقة بين أثر مشاهدة العنف بالتليفزيون والنشاط الخيالى الاندماجى العدوانى ، وتوصل إلى وجود

علاقــة موجــبة ودالــة بين مشاهدة العنف بالتليفزيون وارتفاع النشاط الخيالى الاندماجى العدوانى (أنور فتحى عبد الغفار ، ١٩٩٦ ، ٣٨١) .

ويؤكد " مارك رنكو " *(Mark Runco,1992,235)* على أن التلفزيون له تأثير على النشاط الخيالى للطفل مبيناً أن التليفزيون وخاصة برامج الأطفال تؤدى إلى زيادة المعلومات لدى الأطفال ، فقد وجد أن (٣٠ ساعة) أسبوعياً يجلسها الطفل أمام التليفزيون تلعب دوراً كبــيراً فــى القــراءة واللعب والعلاقات الاجتماعية ، وكذلك برامج الراديو الموجهة للأطفال تســاعد علــى التفكــير والتخيل بالنسبة للطفل وخاصة خيال الطفل اللعبى وقدرته على حل المشكلات .

١٨ـ العلاقة التبادلية بين الخيال والمنهج العلمى المعملى (الواقع الفعلى) :

يقدم " عبد الوهاب محمد كامل " (١٩٩٣ ، ٢٧-٣١) تصوراً منطقياً لتفسير العلاقة الجدلــية بيــن بــناء الخــيال وبــناء الواقع الذى تمثل التجربة المعملية جزءاً هاماً فيه ، وأثــر الواقــع فــى الخيال وأثر الخيال فى الواقع ، والشكل (٣) يقد نموذجاً تخطيطياً لذلك التصور .

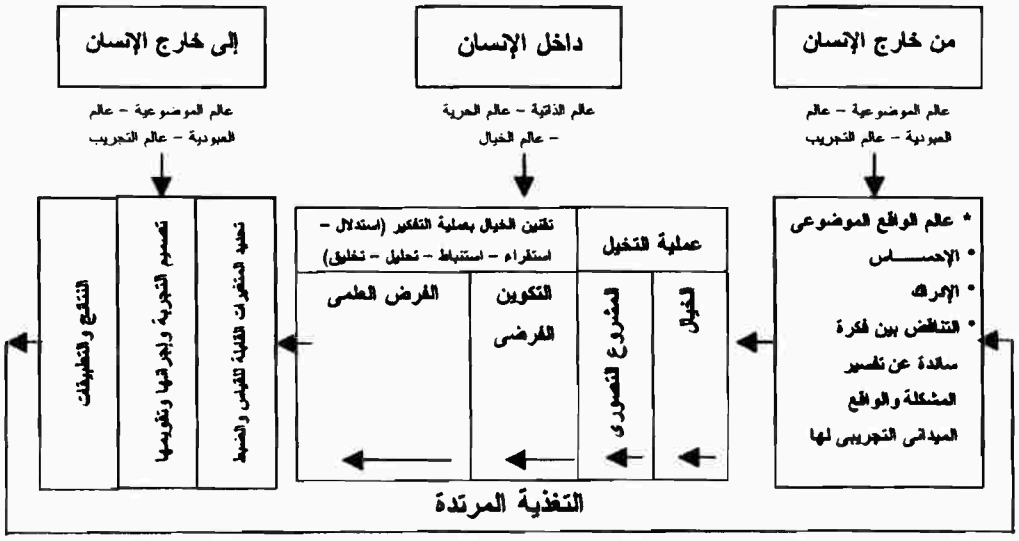

شكل (٣)

العلاقة المتبادلة بين الخيال والمنهج العلمى المعملى

يتضح من خلال الشكل (٣) وجود مدخلات للعالم الواقعى ويشمل الإحساس والإدراك ، ثم عالم الذاتية أو الخيال ، وهو الوسيط بين الصورة الأولى للعالم الواقعى قبل التغيير والصورة الثانية له بعد التغير ، ثم عالم الموضوعية بعد التغير ، ويمكن تفسير تلك العلاقة التبادلية كما يلى :

١- *من خارج الإنسان* :

يُعبر عالم الواقع الموضوعى عن سؤال يطرأ على الذهن يمثل مشكلة أو قصيدة شعرية أوحت لقارئها بفكرة رائعة أو رؤية ظاهرة ملموسة ، باختصار أن كل ما نتعامل معه بالإحساس والإدراك يمثل المدخلات الأولية التى تعكس بصورة أو بأخرى خصائص بناء الواقع الزمانى والمكانى .

٢- *داخل الإنسان* :

أ) تمثل مدخلات عملية الإحساس والإدراك المواد الخام الأساسية التى سيعالجها مصنع الخيال .

ب) بمجرد أن يتم تخليق تصور خيالى ينتقل الخيال إلى مرحلة التفكير ومن ثمّ يخضع لتقنين العقل وتكوين النتيجة وتخليق علاقات موجودة من قبل ، فإن كانت الصورة شاحبة ومختلطة على مستوى الخيال فلابد من مرورها بمرحلة الإظهار وتلك العملية تسفر عن إعادة تنظيم نسيج الخيال أو ما يسمى بمصطلح " المشروعات التصورية " ***Conceptual Projects*** التى تُعبر عن صيغة جديدة لم تكن موجودة فى عالم الواقع الأصلى ولكنها مازالت تحتاج إلى التقنين حيث يتدخل المنطق والعقل ليظهر لنا التكوين الفرضى ***Hypothical Construct*** .

جـ) والتكوين الفرضى لا يمكن التعامل معه مباشرة على الإطلاق فلا يمكن رؤيته ولا يمكن الإمساك به ، كل ما هنالك أنه يقترب بدرجة عالية من القابلية للصحة الإجرائية .

د) الفرض العلمى : فالفرض هو تخمين على مستوى عالى من الدقة فى إدراك العلاقات المفترضة أن تُكوّن حلاً مستقبلياً لمشكلة تطبيقية أو أكاديمية ، والفرض هو نتاج معاناة حقيقية اندمج فيها الواقع مع الخيال ليتم تقنينه بالتفكير والمنطق والعقل .

٣- *إلى خارج الإنسان* :

أ) وعندما يصل الفرض العلمى إلى أعلى درجة من الصحة الإجرائية والقابلة للقياس الدقيق يخرج الإنسان إلى عالم المعمل حيث يتم تحديد جميع العوامل والمتغيرات المحتمل أن تكون سبباً للظاهرة ، ثم يقوم الباحث بتصنيفها طبقاً لدرجة القابلية للقياس والضغط التجريبى ، وتعرف تلك المرحلة بتحديد المتغيرات المستقلة *Independent Variable* وهى متغيرات ندرس تأثيرها لإظهار نتيجة تابعة لذلك .

ب) المتغيرات التابعة : وفى تلك المرحلة يحدد الباحث بدقة ماذا يقيس ؟ وماذا سيلاحظ بشأن ما يتوقع حدوثه طبقاً للفرض العامل الأساسى ؟

جـ) التصميم التجريبى : فى ضوء الفرض يحدد الإجراء العملى المعملى لتصميم التجربة مع تحديد جميع الشروط المحتمل أن تؤدى إلى النجاح أو الفشل فى ضوء عدد المتغيرات المستقلة وعدد المتغيرات التابعة .

د) استقبال النتائج وجدولة النتائج وتحليلها .

هـ) وضع النتائج فى الصورة التطبيقية ، أى تقديم الحلول العملية التى سيستخدمها الإنسان .

وهكذا فإن العلاقة بين الخيال والمنهج العلمى المعملى (الواقع الفعلى) علاقة مركبة ومتعددة الأبعاد ، لكنها تمر على متصل لا يستغنى فيه الخيال عن الواقع ولا يكون للواقع أى معنى بدون الخيال .

١٩- استخدام التفكير التخيلى فى العملية التربوية :

يؤكد " كيران ايجان " *(Keran Egan,1992,155)* أن التفكير التخيلى أُستُخدم فى مجال العملية التربوية وأفضى إلى العديد من النتائج المثمرة ، وذلك عن طريق استخدام التخيل فى تطوير أساليب متنوعة لتنمية النشاط العقلى سواء تم تنشيط التخيل كنشاط تلقائى وحر (مستقل) أو من خلال أنشطة البرامج الدراسية ، ويتم ذلك من خلال المعلم غير النمطى والذى يساعد على خلق مناخ التنوع والتكامل المستمر بين ما هو غير واقعى (خيالى) وما هو واقعى مُعاش ، كما أنه ليس مُطالب فحسب بتنمية القدرة على التذكر أو

الحفـظ ، أو حـتى الفهم ، بل إن تنشيط عنصر الخيال فى عملية التعلم ربما يكون من أهم الأدوار التى يمكن أن ينهض بها ، وذلك بالطبع من خلال تحقيق التكامل بين عناصر الذاكرة وعناصـر الخـيال ، وهـو الأمـر الـذى يخلق داخل الفرد ما يمكن أن نطلق عليه الحالة الإبداعية .

ويذكـر " شـاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨ ، ١٢١) أن البحوث الحديثة تشير بشكل عام إلى أهمية استخدام التفكير التخيلى فى العديد من الممارسات التعليمية والتربوية ، وذلـك مـن خـلال استخدام التفكير التخيلى فى عملية تعليم الطلاب اللغة الثانية غير لغتهم الأصـلية ، وكذلـك اسـتخدامه فى عمليات تدريس العلوم والفنون والآداب وغير ذلك من المجـالات ، وباسـتخدام التفكـير التخـيلى فـى العملية التربوية ندفع الطلاب إلى السلوك الاستكشافى ونعمل على استثارة قدراتهم الابتكارية .

الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت التفكير التخيلى وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى :

١ـ دراسة " صابر حجازي عبد المولى " (١٩٩٠) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثر الخيال ببعض المتغيرات مثل التخصص (علمى / أدبى) ، والنوع (ذكور / إناث) ، وكذلك دراسة علاقة الخيال بالابتكار لدى عينة من البنين والبنات من طلاب وطالبات الجامعة ، وتكونت عينة الدراسة من (٤٧٧) طالب وطالبة من طلاب كلية التربية بالمنيا والذين تتراوح أعمارهم بين (٢٠ عاما ، ٢٣ عاما) ومتوسط أعمارهم ٢٠,٦ من التخصصات المختلفة وهى (اللغة العربية ، التربية الفنية ، الطبيعة والكيمياء) ، واستخدم فى هذه الدراسة مقياس من إعداد الباحث هو مقياس (خ) لقياس الخيال ، ومقياس " خاتينا " لقياس الابتكار .

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى درجات الخيال بين مجموعات البحث الثلاثة من حيث البيئة الأكاديمية كالتالى (وجود فروق بين شعبتى اللغة العربية والتربية الفنية فى درجات الخيال لصالح التربية الفنية) ، ووجود علاقة موجبة دالة بين درجات أفراد العينة فى مقياس الخيال ودرجاتهم فى أبعاد الابتكار ، فكلما ارتفعت درجه الخيال لدى أفراد العينة ارتفعت لديهم درجة الابتكار ، وأشارت نتائج الدراسة كذلك إلى أنه ليست هناك فروق حقيقية بين البنين والبنات فى الخيال حيث أن العوامل المميزة للبنين والبنات لم يظهر تأثيرها لدى أفراد العينة ، وأن الطالبات بقسم التربية الفنية بالصفوف الدراسية العليا متفوقات فى السلوك الخيالى عن باقى مجموعات الدراسة .

٢ـ دراسة " مصري عبد الحميد حنورة " (١٩٩٠أ) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من الخيال والإبداع والذكاء لدى أطفال المدرسة الابتدائية ، وطبيعة نمو الخيال عبر الأعمار الزمنية المختلفة (٦ ، ٨ ، ١١ سنة) ، وطبيعة الفروق الجنسية (ذكور / إناث) فى درجات الخيال ، وطبيعة العلاقة بين التعرض لتأثير وسائل الاتصال الجماهيرية (القراءة ، الإذاعة ، والتليفزيون) ونمو القدرات والاستعدادات الإبداعية والخيالية والذكاء عند الأطفال .

وقد تكونت عينة الدراسة من (٦٩٠) طفلاً وطفلة من مدارس ابتدائية مختلفة لمناطق القاهرة الكبرى (القاهرة ، الجيزة ، القليوبية) ممن يتراوح أعمارهم بين

(٦ ، ١١ سنة) من جميع فصول المدارس الابتدائية (٢٠٦ طفل من الصفين الأول والثانى ، ٢٠٦ من الصفين الثالث والرابع ، ٢٧٨ من الصفين الخامس والسادس) وكان عدد الذكور (٤٠٣) والإناث (٢٨٧) ، وطبق عليهم مجموعة من المقاييس والاختبارات هى مقياس (الدوائر والخطوط) لـ " توارنس " ومقياس المترتبات وعناوين القصص لـ " جليفورد " واختبار " ويكسلر " لذكاء الأطفال ، واختبار رسم الرجل لـ " جودانف " ، ومقياس الصور الخيالية لـ " مصرى حنورة " .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية داله إحصائياً بين الخيال وكل من الذكاء والإبداع ، ووجود فروق بين الصفوف الدراسية فى مستوى الأداء على مقياس الخيال ، فقد لوحظ أن نمو الخيال لدى الأطفال فى الصفين الأول والثانى أفضل منه لدى الأطفال فى الصفين الخامس والسادس الابتدائى ، وبالنسبة للفروق بين الجنسين (ذكور ، إناث) لوحظ أن الإناث أفضل فى درجات الخيال من الذكور فى جميع الأعمار ، وبالنسبة لطبيعة العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية (القراءة ، الإذاعة ، التليفزيون) ونمو الخيال فقد وجد أنه بالنسبة للقراءة هناك فروق واضحة بين كثافة التعرض للقراءة ونمو الخيال ، وبالنسبة للإذاعة وجد أن المستوى المتوسط (التعرض للإذاعة) هو المستوى الأصل فى نمو الخيال ، وبالنسبة للتليفزيون وجد أن التلفزيون ليس له تأثير على الخيال عند الأطفال .

٣- دراسة " كامبيوس وجونزليز " *(Campis&Gonzalez,1993b)* :

هدفت الدراسة إلى البحث فى التأثير المشترك للعوامل الابداعية على التخيلات العقلية ، وتكونت عينه الدراسة من (١٣٦١) من طلاب الجامعة (٥٠٩ ذكور ، ٨٥٢ إناث) من الفرقة الأولى والفرقة الرابعة وبأقسام الفنون الجميلة (٤٩٧) ، والرياضيات (٤٥٠) ، والجغرافيا والتاريخ (٤١٤) فى جامعات (سنتياجو دى كومستينيلا ، فيجو ، سلاماتكا ، وبترفاسكو) بأسبانيا ، وكان متوسط أعمار الأفراد ما بين (١٨ - ٢٥) سنة بمتوسط (٢٠,٤) سنة ، وطبق عليهم اختبار " كاتينا - توارنس " للإدراك الإبداعى وهو يقيس إدراك الشخص لإبداعه ، ويشمل اختبارين مستقلين من ٥٠ فقرة ، والاختبار الفراغى للقدرات العقلية الأولية لـ " ثرستون " وقد استخدم هذا الاختبار لتقييم القدرة على التخيل العقلى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه بالنسبة للعينة ككل (الفنون الجميلة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ) وجد أن التخيل يتوافق مع كل عوامل الإبداع ما عدا الثقة بالنفس وحب الاستطلاع ، وعوامل الإبداع هى (قبول السلطة ، الثقة بالنفس ، حب الاستطلاع ، إدراك الآخرين ، الخيال المنظم ، الحساسية للبيئة ، المبادرة ، القوة الذاتية ، العقلانية ، الفردية ، القدرة الفنية) .

٤- دراسة " كامبيوس وجونزاليز " (Campis&Gonzalez,1993c) :

تهدف هذه الدراسة إلى تقويم المدى الذى يرتبط به النشاط التخيلى بالإبداعية ، وأى الأنماط الحسية للنشاط التخيلى تنشأ أفضل بالإبداعية ، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٦١) طالب (٥٠٩ ذكور ، ٨٥٢ إناث) من جامعات (سنتياجودى كومستيلا ، فيجو ، سلامانكا ، بترفاسكو) بأسبانيا ، والطلاب فى السنوات الأولى والرابعة من الفنون الجميلة (٤٩٧) طالباً ، والرياضيات (٤٥٠) طالباً ، والجغرافيا والتاريخ (٤١٤) طالباً ويتراوح عمرهم (١٨ – ٢٥ سنة) ، واستخدم هذه الدراسة استبيان " بتس " للتخيل العقلى وقائمة " كاتينا وتورانس " للإدراك الإبداعى .

وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط بين النشاط التخيلى والإبداعية ولكن هذا الارتباط كان ضعيف جداً أى أن النشاط التخيلى كان يشرح فقط ٢ % من المتغير الكلى للإبداع ، وبالنسبة لطلاب الفنون الجميلة كان التخيل الكلامى فى استبيان " بيتس " يتوافق بشدة مع الإبداع ، أما بالنسبة لطلاب الرياضيات كان النمط البصرى لاستبيان " بيتس " يتوافق جداً مع الإبداع ، وطلاب الجغرافيا والتاريخ كانت النماذج البصرية – السمعية – الكلامية – الحركية – الحس حركية فى استبيان " بيتس " توافقت جداً مع الإبداع ، وأما فى العينة ككل فنتائج كل النماذج الحسية لاستبيان " بيتس " فيما عدا النموذج الإشارى توافقت جداً مع الإبداع وأكثر النماذج الحسية للعينة ككل توافقت مع الإبداع ، هى النماذج الكلامية والبصرية شرحوا معاً ٢ % من إجمالى المتغير فى الإبداع ، كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروق إحصائية دالة بين مجموعات الدراسة المختلفة فى النشاط الخيالى لصالح الطلاب بقسم الفنون الجميلة وبالصفوف الدراسية الأعلى .

٥- دراسة " حنان عبد الفتاح أحمد الملاحة " (١٩٩٤) :

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر برنامج يقوم على ممارسة اللعب التخيلى فى تنمية الأبعاد المختلفة للأداء الابتكارى لدى مجموعة من الأطفال منخفضى الأداء الابتكارى ، وهدفت كذلك الدراسة إلى التعرف على دور بعض العوامل التى تقف خلف تباين مستوى الأداء الابتكارى لدى أطفال ما قبل المدرسة ، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٠) طفلاً وطفلة من رياض الأطفال بمدينه طنطا ، تتراوح أعمارهم ما بين (خمس إلى ست سنوات) ، وطبق عليهم مجموعة من الاختبارات والمقاييس هى اختبار التفكير الابتكارى لـ " إبراهام " واختبار التفكير الابتكارى باستخدام الصور (نشاط الدوائر) لـ " تورانس " ومقاييس تقدير المستوى الاقتصادى / الاجتماعى لـ " كمال الدسوقى ومحمد متولى " واختبار القدرة العقلية العامة لـ " أوتيس - ليثون " من ٥ - ٧ سنوات ، وطبقت الباحثة كذلك أداتين من إعدادها هما استبيان المناخ الابتكارى وبطاقة ملاحظة السلوك اللعب التخيلى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة فى متوسطات درجات الكسب (القياس البعدى/القياس القبلى) بين مجموعات الدراسة الثلاث (المجموعة التجريبية الأولى وتشمل برنامج اللعب التخيلى ، والمجموعة التجريبية الثانية وتشمل التدريب على المهارات التقاربية ، المجموعة الضابطة) على الأبعاد المختلفة للأداء الابتكارى ودرجه اللعب التخيلى لصالح المجموع التجريبية الأولى ، ووجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعتين (مرتفعى ومنخفضى الابتكارية) على كل من المستوى الاقتصادى الاجتماعى ، والمناخ الابتكارى للأسرة ، ونسبه الذكاء ، ودرجة اللعب التخيلى لصالح مجموعة الطلاب مرتفعى الابتكارية .

٦- دراسة " عبد اللطيف محمد خليفة " (١٩٩٤) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقات الارتباطية بين الخيال وكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى تلاميذ المدارس الإعدادية ، وطبيعة الفروق بين الطلاب منخفضى ومتوسطى ومرتفعى الخيال فى حب الاستطلاع (اللفظى والشكلى) ، وكذلك التعرف على طبيعة الفروق بين فئات مستوى الخيال الثلاث (المرتفعين والمتوسطين والمنخفضين) فى الخيال على مقاييس الإبداع . وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٣) تلميذ (١٠٢ ذكور ، ١٠١ إناث) بمتوسط عمرى بلغ (١٤,٧ سنة) وطبق عليهم مجموعة من المقاييس

هـى مقـياس الطلاقة ومقياس الأصالة لـ "جيلفورد " ، ومقياس المرونة لـ " تورانس " ، ومقياس بناء الصورة الخيالية لـ " جودة " ومقياس حب الاستطلاع الشكلى لـ " ماو وماو " ، ومقياس حب الاستطلاع الاستجابى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين فئات مستوى الخيال الثلاث (المرتفعين والمتوسطين والمنخفضين) لصالح المرتفعين والمتوسطين فى الخيال وذلك على مقاييس الإبداع وعلى مقياس حب الاستطلاع الشكلى والاستجابى ، ووجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين الخيال وكل من حب الاستطلاع والإبداع .

٧ـ دراسة " كامبوس وجونزليز " *(Campos&Gonzalez,1994)* :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقات بين الإبداعية والنشاط التخيلى ، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٦١) طالب جامعة (٥٠٩ ذكور ، ٨٥٢ إناث) بجامعات (سنتياجودى كومستينيلا ، فيجو ، سلامانكا ، بترفاسكو) بأسبانيا بأقسام الفنون الجميلة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ وتتراوح أعمارهم ما بين (١٨ – ٢٥ سنه) بمتوسط (٢٠,٤) سنه ، وطبق عليهم فى هذه الدراسة قائمة " كاتينا – تورانس " للإدراك الإبداعى وتقيس إدراك الأفراد لإبداعاتهم ، واستبيان " بيتس " للتخيل العقلى وهو يقيس النشاط التخيلى العقلى فى العديد من ٧ نماذج حية (بصرى / سمعى / حركية / إشارية / حسى حركى / عضوى / كلامى) وأسئلة ا لاستبيان مرتبة فى (٧) نماذج وكل نموذج يشمل (٥) أسئلة والإجابة عليها بـ (٧) كتل واضح تماماً لها درجة واحدة ، وتتدرج حتى تصل إلى لا يوجد صورة بالمرة (٧ درجات) .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن النشاط الخيالى يتوافق بشده (وجود علاقة دالة إحصائياً) مع الإبداعية لدى طلاب الفنون الجميلة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ ، وأن الطالبات بقسم الفنون الجميلة المرتفعات فى الإبداعية أكثر تفوقاً فى السلوك الخيالى عن غيرهم من المجموعات الدراسية الأخرى .

٨ـ دراسة " بدر عمر العمر " (١٩٩٦) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة الإرتباطية بين الخيال وكل من الإبداع والذكاء فى العينة الكلية ، وهل هذه العلاقة تختلف باختلاف النوع والمستويات العمرية والذكاء عند طلاب ثانية متوسط ورابعة متوسط وثالثة ثانوى ،

وتكونت عينة الدراسة من ٢٩٦ طالب وطالبة بالبيئة الكويتية (١٠٩ ثانية متوسط ، ٨٦ رابعة متوسط ، ١٠١ ثالثة ثانوى) وبمستويات عمرية (١١ ، ١٣ ، ١٦ سنة) ، وطبق عليهم مقياس الصور الخيالية لـ " مصرى حنورة " ، واختبارات " تورانس " للتفكير الابتكارى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين الخيال وكل من الإبداع والذكاء فى العينة الكلية ، وعدم اختلاف العلاقة الإرتباطية بين الخيال وكل من الإبداع والذكاء على الرغم من اختلاف المستويات العمرية ، أما عن الفروق بين الجنسين فقد توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين (ذكور وإناث) فى متغيرات الخيال بمعنى أن الخيال لا يتأثر بالفروق بين الجنسين (ذكور ، إناث) .

٩- دراسة " فونتاو " *(Fontao,1996)* :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة تأثير القدرة على التخيل فى الأنشطة الإبداعية لدى طلاب المدارس الثانوية بمدينة جاليشيا بأسبانيا ، وتكونت عينة الدراسة من (١١٢٥) طالب ثانوى (٦٤٦ ذكور ، ٤٧٩ إناث) من ٨ مدارس فى (جاليشيا) ، وكان عمر الطلاب يتراوح بين (١٢ - ١٨ سنة) بمتوسط عمرى (١٤,٧) سنه ، وطبق عليهم استبيان " بيتس " للتخيل العقلى ، والاختبار الفراغى للقدرات العقلية الأولية لـ " ترستون " ، وقائمة الاختبارات الفرعية لـ " كاتينا - تورانس " للإدراك الإبداعى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه بالنسبة لطلاب المدارس الثانوية كان هناك علاقات دالة إحصائياً بين التخيل كأنماط حسية كما يقيسها مقياس " بيتس " والأنشطة الإبداعية والإدراك الإبداعى كما يقاس بمقياس " كاتينا - تورانس " .

١٠- دراسة " شاكر عبد الحميد سليمان " (١٩٩٨) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة التغير الارتقائى فى المتغير الخاص بالخيال فيما بين الصف الثالث والصف السادس الابتدائى ، وطبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيال وبين المتغيرات الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع فى الصف الثالث الابتدائى ، وكذلك فى الصف السادس الابتدائى ، وتكونت عينة الدراسة من (٣٦٦) تلميذاً من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة ، مقسمين كالتالى (١٨٢) ذكور ، (١٨٤) إناث ، وتتراوح أعمارهم ما بين (٩- ١٢ سنة) وكانت عينه الصف الثالث الابتدائى (١٥٥)

تلميذاً (٧٧ ذكور ، ٧٨ إناث) وعينة الصف الخامس الابتدائى من (٢١١) تلميذاً (١٠٤ ذكور ، ١٠٧ إناث) ، وطبق عليهم مجموعة من الاختبارات والمقاييس هى مقياس بناء الصور الخيالية لـ " مصرى حنورة " ، ومقياس حب الاستطلاع الاستجابى لدى الأطفال لـ " لبين وماكان " ومقياس حب الاستطلاع الشكلى لـ " ماو وماو " ، واختبارات " تورانس " فى التفكير الابتكارى .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث فى متغير الخيال لدى أطفال الصفين الثالث والسادس الابتدائى ، ووجود فروق جوهرية دالة بين درجات الخيال الخاصة بأطفال الصف الثالث الابتدائى ودرجات الخيال الخاصة بأطفال الصف السادس الابتدائى لصالح الأطفال الأكبر سناً ، وعدم وجود ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال وحب الاستطلاع الشكلى لدى أطفال الصف الثالث الابتدائى ، وتوصلت كذلك نتائج الدراسة إلى وجود ارتباطات دالة بين الخيال والإبداع لدى أطفال العينة الكلية .

١١- دراسة " فاروق السيد عثمان " (١٩٩٠) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الفروق بين (الذكور / الإناث) فى أنماط السلوك الخيالى ، والتعرف على طبيعة الفروق عبر المراحل الدراسية المختلفة لدى التلاميذ ككل فى أنماط السلوك الخيالى ، وتكونت عينة الدراسة من ٣٥٥ طالب وطالبة (١٦٤ ذكور ، ١٩١ إناث) فى مرحله عمرية ما بين (٨- ١٣ سنة) ، وكانت عينة الدراسة من المدارس الابتدائية والإعدادية بدولة البحرين فى الصف الثالث الابتدائى ٨٨ (٣٦ ذكور ، ٥٢ إناث) ، الخامس الابتدائى ٩٨ (٥٠ ذكور ، ٤٨ إناث) ، الأول الإعدادى ٨٤ (٣٩ ذكور ، ٤٥ إناث) ، الثالث الإعدادى ٨٥ (٣٩ ذكور ، ٤٦ إناث) ، وقد استخدم فى هذه الدراسة مقياس السلوك الخيالى لـ " روزنفيلد وهوسمان " .

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن المراحل الدراسية المختلفة لها تأثير على أنماط السلوك الخيالى وأن دائماً (الفروق) فى السلوك الخيالى كانت فى صالح الصفوف الأولى ، فالفروق واضحة فى الصف الثالث الابتدائى ثم يليه الخامس الابتدائى ثم الأول الإعدادى ثم الثالث الإعدادى ، وهذا يدل على أن أنماط السلوك الخيالى تقل بزيادة المراحل الدراسية ، كما توصلت كذلك نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات فى أنماط السلوك الخيالى المختلفة .

١٢- دراسة " إسماعيل إبراهيم محمد بدر" (١٩٩٣) :

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة تطبيق تدريبات باستخدام فنية التخيل على عينة من طلاب الجامعة لتخفيف حدة القلق لديهم ، وتكونت عينة الدراسة من ٣٥ طالباً وطالبة (١٩ طالب ، ١٦ طالبة) بالفرقة الأولى بجميع الشعب بكلية التربية ببنها ، بمتوسط عمرى (١٧,٤) عاماً ، وتم تقسيمهم إلى أربع مجموعات مجموعه تجريبية طلبة وعددهم (٧) ، مجموعة ضابطة طلبة وعددهم (٧) ، مجموعة تجريبية طالبات وعددهم (٧) ، مجموعة ضابطة طالبات وعددهم (٧) مع استبعاد بعض الطلاب لاعتذارهم عن مواصلة جلسات العلاج ، وقد استخدم الباحث مقياساً من إعداده هو مقياس القلق للكبار ، وقام بتقديم تدريبات فنية (جلسات علاجية لتخفيف حدة القلق عن طريق فنية التخيل) .

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين طلبة المجموعة التجريبية وطلبة المجموعة الضابطة بعد العلاج فى مستوى القلق وذلك لصالح المجموعة التجريبية ، ومن خلال تلك النتيجة يتضح لنا مدى فاعلية فنية التخيل المرشد فى تخفيف حدة القلق لدى طلاب الجامعة .

١٣- دراسة " غادة أحمد ناجى محمد " (١٩٩٤) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على أنماط الألعاب التخيلية لدى الأطفال من الجنسين فى ضوء تأثرهم بعدة متغيرات تتمثل فى المستوى الاقتصادى الاجتماعى ، النوع ، عمل الأم ، ومستوى تعليمها ، عدد الأخوة ، وترتب الطفل وسط أخوته ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٤٦) طفل وطفلة (١٣٠ ذكور ، ١١٦ إناث) وفى مرحلة عمرية من (٣ – ٧)سنوات ، وطبقت عليهم مجموعة من الأدوات منها الملاحظة المشاركة والمقابلة لكل من الأمهات والأباء ومشرفات الحضانة وذلك لإمكانية حصر أنماط اللعب التخيلى الشائعة بين الأطفال عموما من الجنسين ، مع تسجيل التعليقات المصاحبة للألعاب بتفاصيلها ، بالإضافة لمعرفة أنماط الألعاب الفردية والجماعية التى يحاكيها الطفل فى هذه المرحلة .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث فى سبعة من الألعاب التخيلية تتمثل فى ألعاب الحيوانات ، الدمى ، اللعب الاستكشافى ، ألعاب الكرة ، الرسم ، الموسيقى والأتارى ، والكمبيوتر ، ووجود فروق دالة إحصائياً فى اللعب التخيلى لدى الأمهات العاملات وغير العاملات لصالح الأمهات غير العاملات ، كما توجد

فـروق دالـة إحصـائياً فى اللعب التخيلى بين الأمهات المتعلمات ذوات المستوى التعليمى المـرتفع والأمهـات المتعلمات ذوات المستوى التعليمى المتوسط لصالح الأمهات المتعلمات ذوات المستوى التعليمى المرتفع .

١٤ـ دراسة " سهير أنور محفوظ " (١٩٩٤) :

هدفـت الدراسـة إلـى التعرف على طبيعة الفروق بين الطالبات ذوات المستويات المخـتلفة من التخيل العقلى (المرتفعات / المنخفضات) فى الأسلوب المعرفى (الاعتماد / الاستقلال الإدراكى) ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٨٠) طالبة بالفرقة الثالثة عام بشعبتى الـتاريخ والجغرافيا منهم (٤٠) طالبة مرتفعة التخيل العقلى (وتمثلن الـ ٢٧% الأعلى من درجـات تفضـيل الأسـلوب البصـرى) ، و (٤٠) طالبة منخفضة التخيل العقلى (وتمثلن الـ ٢٧% الأقـل من درجات تفضيل الأسلوب البصرى) وتم اشتقاقهن من (١٤٧) طالبة بالفـرقة الثالـثة بكلـية التربـية جامعة عين شمس من شعبتى التاريخ والجغرافيا ، شعبة الدراسـات الاجتماعـية ، ومتوسـط أعمارهن ٢٠,٣ عاماً ، واستخدم فى الدراسة استبيان تفضـيل الأسـلوب اللفظى / البصرى فى تجهيز المعلومات لـ " كيربى / مور/ شوفيلد " ، واختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) لـ " أولتمن راسكن " .

وتوصـلت نـتائج الدراسـة إلـى عـدم وجود فروق دالة إحصائياً بين مرتفعات ومنخفضات التخيل العقلى (الأسلوب البصرى) فى الأسلوب المعرفى (الاعتماد / الاستقلال الإدراكى) .

١٥ـ دراسة " أنتونيتى وبالدو " *(Antonietti&Baldo,1994)* :

هدفـت هـذه الدراسـة إلـى الـتعرف على دور التخيلات (الصور) العقلية فى الـتذكر وحـل المشـكلات والتفكير وأنشطة الحياة اليومية ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٤٢) من طلاب مرحلة البكالوريوس عمرهم (١٩ - ٢٤ سنة) نصفهم من قسم الدراسات الإنسـانية والنصـف الآخـر بقسـم العلوم الأساسية ، وقد تم تطبيق مجموعة من الأدوات فـى هـذه الدراسـة هـى اسـتبيان الصـور (التخيلات) العقلية لـ " أنتونيتى وبالدو " *Antonietti&Baldo* وهـو اسـتبيان لقياس فاعلية التخيل (الصور) العقلية فى المواقف المختلفة فى نطاق نشاط معرفى (ذاكرة / حل مشكلات / تفكير/ أنشطة الحياة اليومية) .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التخيل أكثر تأثيراً وأهمية فى التفكير الإبداعى غير الموجـه عـنه فى العمليات المعرفية الموجهة مثل التذكر وحل المشكلات والتخطيط واتخاذ

القرار ، علاوة على ذلك فإن التخيل العقلى يصبح أكثر فعالية عندما يمثل مواد محددة عقلياً (محسوسة) مثل (أشخاص / مواد / مناظر/ قصص) عنه عندما يمثل أشياء غير محددة (مفاهيم / تعريفات / قو اعد / حسابات / أو قائمة كلمات) .

١٦ـ دراسة " أنور فتحي عبد الغفار " (١٩٩٦) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثر الأنشطة العقلية التخيلية بالفروق فى العمر الزمنى والنوع لدى تلاميذ التعليم الأساسى ، ومدى إسهام برامج تنميه الخيال فى ارتقاء الأنشطة العقلية التخيلية لدى عينة الدراسة . وتكونت عينة الدراسة من ٤٣٨ (٢١٤ إناث ، ٢٢٤ ذكور) وتتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٣ سنه) ، وكانت عينة الصف الثالث الابتدائى ١٥٢ (٦٦ إناث ، ٨٦ ذكور) وشملت عينة الصف الخامس الابتدائى ١٢٩ (٦٦ إناث ، ٦٣ ذكور) ، وعينة الصف الثانى الإعدادى ١٥٧ (٨٢ إناث ، ٧٥ ذكور) ، وقد تم اختيار عينة الدراسة من مدارس إدارة شربين التعليمية ، واستخدم الباحث فى الدراسة مقياس من إعداده هو مقياس الأنشطة العقلية التخيلية ، وطبق كذلك برنامج من إعداده هو برنامج لتنمية الخيال لدى تلاميذ وتلميذات الصف الخامس الابتدائى حيث أنهم يمثلون المجموعة الوسطى من مجموعات الدراسة .

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين فى الأنشطة العقلية التخيلية لصالح البنين ، ووجود فروق بين مجموعات الصفوف الدراسية (الثالث الابتدائى ، الخامس الابتدائى ، الثانى الإعدادى) فى الأنشطة العقلية التخيلية لصالح الصفوف الدراسية الأقل ، حيث أن تلميذات الصف الثالث الابتدائى أكثر نشاطاً تخيلياً ، ثم يليهم تلميذات الصف الخامس الابتدائى ثم تلميذات الصف الثانى الإعدادى ، كما توصلت نتائج الدراسة إلى وجود تأثير لبرنامج تنمية الخيال على نمو الأنشطة العقلية التخيلية لدى عينة الدراسة ، وأنه يجب تعديل المناهج الدراسية لتشمل مثيرات تعمل على نمو الخيال لدى التلاميذ .

١٧ـ دراسة " جاميس " *(James,1996)* :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية الاستذكار التخيلى (الصور التخيلية) فى عملية الاسترجاع لمجموعة من النصوص والمصطلحات المختلفة ، وتكونت عينة الدراسة من (٤٥) من الرجال والنساء من خريجى جامعة بيتيرستن بقسمى علم النفس

وعلـم الاجـتماع شـاركوا تطوعياً فى التجربة ، واستخدمت فى هذه الدراسة مجموعة من النصـوص المختلفة (٣ نصوص لعبارات مختلفة) النص الأول يشمل قائمة بمجموعة من العـبارات التخيلية مثل الساعة تشرب الخمر ، والنص الثانى يشمل عبارات عادية مثل اللص وجـد العقـد ، والـنص الثالث (المختلط) يشمل ١٣ عبارة عادية و ١٣ عبارة تخيلية ، وسـمح للأفـراد بقراءة العبارات المعروضة عليهم جيداً ووضع مصطلح اسم مختصر لتلك العبارات فى كل نص من النصوص الثلاثة (العادى / التخيلى / المختلط) وعند الاسترجاع مباشرة وبعد (٣ – ٥) أيام طلب منهم أن يسترجعوا المصطلح المرتبط بكل عبارة تعطى لهم ويصفوا المنظر المرتبط بكل زوج من العبارات والمصطلحات .

وتوصـلت نتائج الدراسة إلى أن النصوص المختلطة المحتوية على عناصر تخيلية وعاديـة على النقيض من النصوص غير المختلطة لها أثر مساعد على الاسترجاع السريع لـنفس العناصـر ، كمـا توصـلت نتائج الدراسة إلى أن النصوص المختلطة أعطت أفضل اسـترجاع يلـيها العـادى ثـم التخيلـية وأن التأخير كان لـه أثر عكسى على الاسترجاع للارتباطات المزدوجة مع أسوأ استرجاع فى (٥أيام) بالمقارنة بفترات (صفر ، ٣ أيام) ، وأن الاسـترجاع الفـردى كـان أفضل للعناصر المختلطة من العناصر التخيلية أو العادية ، وعـند تأخـير الاسـترجاع (٥أيـام) فـإن العناصر التخيلية كان لها أفضل استرجاع من المختلطة أو العادية .

١٨ـ دراسة " كايل " *(Kail,1997)* :

هدفـت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التخيل ومعالجة الوقت والذاكرة الفراغـية ، وتكونـت عينة الدراسة من (١١٢) من الأطفال والمراهقين فى مدى عمرى ما بين (٨– ١٦)سنة مقسمين إلى (٧) مجموعات كل مجموعة تمثل مرحلة عمرية (٨– ٩ – ١٠ – ١١ – ١٢ – ١٤ – ١٦) وتتكون من (٨ ذكور ، ٨ إناث) فيما عدا سن ٨ سنوات (١١ ذكـور ، ٥ إنـاث) وكـانوا يعيشون فى وسط وغرب الولايات المتحدة والسبب فى اختيار هذه المرحلة العمرية (٨– ١٢) سنة أن سرعة المعالجة تتغير بسرعة أكبر من هذه السـنوات ، واسـتخدمت فـى هذه الدراسة اختبارات متنوعة (ورقه وقلم) لقياس سرعة معالجـة المعلومـات وكل صفحة داخل الاختبار تشمل خمس صور هندسية وكل صوره بها خط مميز فى داخلها .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك توافق إيجابى بين العمر ومجال الذاكرة الفراغية والدقة فى مجال التخيل ، بمعنى أنه كلما زاد العمر زاد تبعاً له القدرة على التخيل لدى الفرد ، وتوصلت كذلك نتائج الدراسة إلى وجود توافق سلبى بين أوقات المعالجة المعرفية ومهام التخيل .

١٩ـ دراسة " هاتاكياما " *(Hatakeyama,1997)* :

هدفت الدراسة إلى قياس ما إذا كان التأثير الإدراكى المبكر يختلف ما بين الراشدين والأطفال ذوى التخيل العالى إذا ما وضعوا فى دائرة مثيرات لفظية أو لغوية ، وكذلك التعرف على مدى العلاقة ما بين التخيل والتأثيرات الإدراكية المبكرة ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٦) طفل بالصف الخامس الابتدائى (١٨ ذكور ، ١٨ إناث) و (٥٩) طالب جامعى (٢١ ذكور ، ٣٨ إناث) بجامعة ياماجاتا ، وقد استخدم فى هذه الدراسة اختبار من إعداد الباحث هو اختبار تكميل الكلمات (كل الكلمات مطبوعة بلغة " براجاتا " اليابانية) ، واختبارات تخيلية لـ " ريتشاردوسون " ***Richardson*** لقياس ثلاثة أبعاد من القدرة التخيلية (الإشراق / التحكم / الاستخدام الاعتيادى) وهو عبارة عن استفتاء ذو (١٢) بند والإجابة عليها (نعم / لا / غير متأكد) ، واستفتاء التخيل المرئى للأطفال لـ " بيتس " لقياس التخيل المرئى (البصرى) لدى الأطفال والإجابة عنه بـ (واضح تماماً / واضح تقريباً / غامض / غامض جداً / لا يوجد على الإطلاق) .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقات ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين قياسات وضوح التخيل واستخدام الخيال من جهة والتأثيرات الإدراكية المبكرة من جهة أخرى ، وهذا يوضح أهمية جوانب القدرة التخيلية باعتبارها المسئولة عن توظيف النظام التمثيلى الإدراكى ، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة بين التخيل النشط والتأثير الادراكى المبكر عند البالغين أكثر من تلك العلاقة عند الأطفال .

٢٠ـ دراسة " عصام على الطيب " (٢٠٠١) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم أنماط السلوك الخيالى الموجودة لدى الطلاب بالتعليم الثانوى الفنى الصناعى ، والتعرف على طبيعة العلاقة بين أنماط السلوك الخيالى والتفكير الابتكارى لدى هؤلاء الطلاب ، وطبيعة الاختلاف بين أنماط السلوك الخيالى لدى الطلاب باختلاف (النوع ، الصف الدراسى ، التخصص الدراسى) ، وهدفت كذلك الدراسة إلى التعرف على التأثيرات المشتركة للتفاعلات الثنائية والثلاثية للمتغيرات المستقلة التفكير الابتكارى (مرتفع – منخفض) ، النوع (ذكور – إناث) ، التخصص الدراسى (زخرفة –

ملابس جاهزة – كهرباء) ، الصف الدراسى (الأول – الثالث) الثانوى الصناعى على أنماط السلوك الخيالى لدى الطلاب بمحافظة قنا .

وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٦٠) طالب وطالبة ببعض المدارس الثانوية الصناعية بمحافظة قنا ، ومقسمين كالتالى (١٨٦ طالب ، ١٧٤ طالبة) ، وبالأقسام (١١٩ طالب وطالبة بقسم الملابس الجاهزة ، ١٢١ طالب وطالبة بقسم الزخرفة ، ١٢٠ طالب وطالبة بقسم الكهرباء) وفى فئة عمرية (١٥ – ١٧ سنة) وبمتوسط عمرى قدره (١٦,٤) سنة وانحراف معيارى قدره (٠,٤) .

وقد استخدم فى هذه الدراسة مجموعة من الأدوات هى : اختبار " وليامز " للتفكير الابتكارى وهو من ترجمة وتقنين " أحمد إبراهيم قنديل " (١٩٩٠) ، ومقياس أنماط السلوك الخيالى لـ " عصام على الطيب " (٢٠٠١) ، ومقياس تقدير المستوى الاجتماعى – الاقتصادى لـ " عبد العزيز الشخص " (١٩٨٨) .

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى الآتى : أهم أنماط السلوك الخيالى الموجودة لدى الطلاب بالتعليم الثانوى الفنى الصناعى هى السلوك الخيالى (البطولى ، المستقبلى ، التقمصى ، العدوانى ، العاطفى ، الخارق للطبيعة) ، ووجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أنماط السلوك الخيالى وقدرات التفكير الابتكارى لدى هؤلاء الطلاب ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة الطلاب مرتفعى التفكير الابتكارى ومجموعة الطلاب منخفضة التفكير الابتكارى على أنماط السلوك الخيالى عند مستوى دلالة (٠,٠١) ولصالح مجموعة الطلاب مرتفعى التفكير الابتكارى ، وعدم وجود فروق بين الطلاب (ذكور / إناث) فى أنماط السلوك الخيالى بصفة عامة ، ووجدت كذلك فروق دالة إحصائياً بين المجموعات (ملابس – زخرفة – كهرباء) فى السلوك الخيالى العدوانى لصالح طلاب قسم الملابس الجاهزة ، وفى السلوك الخيالى العاطفى لصالح طلاب قسم الكهرباء ، بينما لا توجد فروق فى باقى أنماط السلوك الخيالى (المستقبلى – البطولى – التقمصى – الخارق للطبيعة) باختلاف التخصص الدراسى ، وبالنسبة لمتغير الصف الدراسى فلم توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى أنماط السلوك الخيالى لدى هؤلاء الطلاب بالرغم من اختلاف الصف الدراسى (أول – ثالث) ثانوى صناعى ، وأشارت كذلك نتائج الدراسة إلى وجود تأثير للتفاعلات الثنائية (النوع – المستوى الابتكارى) ، (التخصص – المستوى الابتكارى) على أنماط السلوك الخيالى ، ووجود تأثير للتفاعلات الثلاثية (المستوى الابتكارى – التخصص الدراسى – النوع) على أنماط السلوك الخيالى ، بينما لا يوجد تأثير للتفاعلات الثنائية

(النوع – الصف الدراسى) ، (التخصص – الصف الدراسى) على أنماط السلوك الخيالى ، وعـدم وجود تأثير للتفاعلات الثلاثية (الصف الدراسى – التخصص الدراسى – النوع) على أنماط السلوك الخيالى .

٢١- دراسة " نجفة قطب الجزار ، وإلى عبد الرحمن أحمد " (٢٠٠٣) :

هدفـت الدراسـة إلـى الـتعرف علـى مـدى فعالية بعض استراتيجيات التدريس (اسـتراتيجية الصـورة ، اسـتراتيجية لعب الدور ، استراتيجية القصة) فى تنمية مهارة التخـيل فى الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وقد تكونت عينة الدراسة مـن ١٥٠ تلميذ وتلميذة بالصف الخامس الابتدائى بمدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية ، واسـتخدم فـى هـذه الدراسـة مجموعـة مـن الأدوات هى قائمة مكونات مهارة التخيل فـى الدراسات الاجتماعية ، واختبار مهارة التخيل فى الدراسات الاجتماعية ، ودليل المعلم لتنمـية مهـارة التخـيل وهذه الأدوات من أعداد الباحثان ، كما تم استخدم مقياس الصور الخيالية لـ " مصرى عبد الحميد حنورة " .

وتوصـلت نـتائج الدراسـة إلى فعالية بعض استراتيجيات التدريس (استراتيجية الصـورة ، استراتيجية لعب الدور ، استراتيجية القصة) فى تنمية مهارة التخيل والصورة الخيالية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائى بمدينة شبين الكوم بالمنوفية .